تاريخ

المماليك "الكوله مند" في بغداد

وضع هذه الرسالة باللغة التركية

سليمان فائق بك

نقلها الى اللغة العربية

محمد نجيب ارمنازي

يطلب الكتاب من محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية

ثمن النسخة (١٠٠) فلس

مطبعة المعارف ــ بغداد

١٩٦١

تاريخ
المماليك "الكوله مند" في بغداد

وضع هذه الرسالة باللغة التركية

سليمان فائق بك

نقلها الى اللغة العربية

محمد نجيب ارمنازي

يطلب الكتاب من محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية

ثمن النسخة (١٠٠) فلس

مطبعة المعارف ــ بغداد

١٩٦١

المقدمة

أعرب الاستاذ حكمت سليمان عن رغبته في احياء ذكرى والده المؤرخ الشهير سليمان فائق بك بنشر هذه الرسالة التاريخية المفيدة فعهد الي الاستاذ السيد عبدالرزاق الحسني باخراجها • وكان المؤلف قد وضع رسالته باللغة التركية ، ونقلها الى العربية سنة ١٩٢١ الدكتور محمد نجيب ارمنازي ، ومن هذه الترجمة العربية بضع نسخ خطية في مكتبات العراق ، اعتمدت في أثناء اخراج الكتاب على ثلاث منها وهي :

١ ـ نسخة الاستاذ عبدالرزاق الحسني

٢ ـ نسخة الاستاذ كوركيس عواد

٣ ـ نسخة مديرية الآثار العامة • وهي برقم ١٢٢٧ •

وقد قابلت ما بين هذه النسخ واعتمدت على أصح العبارات فيها • على أن النص في هذه النسخ الثلاث لم يخل من غموض وابهام ، تيسّر لي أن أهتدي الى وجه الصواب في بعضه ، وتوقفت في بعضه الآخر •

وقبل أن أدفع بمسودات الرسالة الى المطبعة ، تفضل السيد فتح الله أسعد وراجع هذه الرسالة وعلّق عليها بهوامش

مفيدة رمز اليها بحرف (ف) • ولم يكتفِ بذلك بل ساعد أيضا في كتابة ترجمة المؤلف ، فالترجمة التي تلي هذه المقدمة انما هي للسيد المذكور •

ولمؤلف هذه الرسالة تصانيف عديدة بالتركية نُقل بعضها الى العربية • ومما وقفنا عليه من هذه المؤلفات •

١ ـ تاريخ المنتفق : رسالة مكتوبة بالتركية منها نسخة خطية في خزانة الآثار ببغداد برقم ١١٢٢ • وقد نقلها الى العربية محمد خلوصي الناصري • ومن هذه الترجمة العربية نسخة خطية في خزانة الاستاذ كوركيس عواد •

٢ ـ تاريخ بغداد المسمى مرآة الزوراء : بالتركية منه نسخة فى خزانة الآثار برقم ٩٢٥ •

٣ ـ تاريخ بغداد : رسالة بالتركية أصغر من سالفتها منها نسخة فى خزانة الآثار برقم ١٩٤٩ •

٤ ـ حروب الايرانيين فى العراق : رسالة بالتركية تتناول أخبار الوزير أحمد باشا ووالده حسن باشا منها نسخة في خزانة الآثار برقم ١٩٥٣ • وقد نقلها الى العربية السيد محمد خلوصي الناصري ومن الترجمة العربية نسخة في خزانة الآثار برقم ١٩٥٢ ونسخة اخرى في خزانة الاستاذ كوركيس عواد •

٥ ـ تاريخ الكولمن (أي المماليك) منذ ظهورهم الى انقراضهم وهي الرسالة التي بين يدي القارىء

٦ ـ رسالة فى ترجمة الحاج أحمد عزت والي خداوندكار الاسبق : بالتركية منها نسخة في خزانة الآثار برقم ١٩٥٠ .

٧ ـ المكاتبات المقدسة وقد نقلها الاستاذ سليمان فائق الى التركية . منها نسخة خطية في خزانة الآثار برقم ١٣٣٠ .

حكمت توماشي

من امناء مكتبة المتحف العراقي

كلمة المترجم

بسم الله والحمد لله وبعد : فقد كان أشار عليّ حضرة الاب انستاس ماري الكرملي[1] بتعريب هذه الرسالة فبادرتُ الى اجابة ملتمسه وطلبته ، وعلى الله قصد السبيل •

وجدتُ المؤلف قد اضطرب في كثير من مواضيع الرسالة وكان قصارى ما أتمناه أن احافظ على روح التأليف ومعناه على شريطة أن يبرز في حلة عربية قشيبة لا غبار عليها من العجز ، فيسّر الله لنا وأكملنا تعريبه في هذه الصحائف التي يجدها القارىء بين يديه • واطّلع على هذه الرسالة أثناء تعريبها كثير من جلّة العلماء والفضلاء فكانوا يعجبون بالتعريب ايما اعجاب ويستعذبون أسلوبه العربي حتى نشّطونا لاتمامه بالرغم عما كان يعترض المعرب من تقسيم الخاطر واضطراب الجوانح ، والله المحمود على كلّ حال •

محمد نجيب ارمنازي

(١) توفى فى ٧ كانون الثانى سنة ١٩٤٧



﴿ صورة المؤلف ﴾

سليمان فائق

ترجمة المؤلف

نقلا عن كتاب « غرائب الاغتراب » للآلوسى

التعريف به :

هو سليمان بك بن ليث الوغا كدخدا بغداد سابقا الحاج طالب اغا ، ارتضع در الفضل صغيرا وتقلد در الافضال كبيرا ، عانى فن الكتابة فمهر في الانشاء ، فهو اليوم ينظم الكواكب الدرية فى سلك تحريراته التركية ان شاء •

عباراتـــه في النظم والنثر كلهـــا
غـرائب تصطـاد القلـوب بدايع
فهن لاجيـــاد المعـــالي قلائـــد
وهـــن لاجنـــاد المعـانى طلايع

اقرت له بالرق كتّاب الروم وقالت انى لنا أن نقر بالرق سوارى النجوم فياله من كاتب جمع العجائب والغرائب •

ان هز أقلامــه يومـاً ليعملهـا
أنســـاك كل كمى هز عـامله
وان اقـــر عـلى رق اناملـــه
اقر بالـرق كتـاب الانام لـــه

---

(١) غرائب الاغتراب ونزهة الالباب : لابى الثنـــاء شهاب الدين محمود الآلوسى ، مطبعة الشابندر ـ بغداد ١٣٢٧هـ ، ص ٤٤ ـ ٤٦ •

قد سخرت له جن المعاني المتعاصية على الاذهان ولا بدع اذا ما سخرت الجن لسليمان ولعمري لو صعد الذهن النظر في بلقيس كتبه وصوب لظهر له من معانيها والفاظها غاية العجب ٠

معانٍ كالعيون ملئن سحراً
والفاظ موردة الخدود

ومع ذا اذا نظم أبدع واذا تفتق نور شعره فالحسن بين مرصع ومصرع ، وينضم الى ذلك لين جانب ورعاية صاحب ، وكرم اخلاق ، وحسن وفاق ٠

ولو ان المكارم صرن نفسا
لكان لها الضمائر والعيونا

فهو الذى اجتهد في طلب الكمال ففاق وقلد بدرر الافضال سائر الاعناق، فيا له من مجتهد مقلد، ومسددٍ مسدد، ما صحب ذا عقل من الوزراء الا كان مقدم حزبه والمستولي على سمعه وبصره وقلبه ، كل ذلك لعلو همته وفريد صدقه في خدمته ، وله محبة قوية للسادة الصوفية ونسبة سنية للطريقة العلية النقشبندية ، لا يترك وان ضاقت غائلته الاوقات ، الاشتغال بما عين له من النفي والاثبات ويميل فى الاعتقادات الى مذهب الخلف ، وكم له فى ذلك الميل من سلف ولا يرى في العمليات غير تقليد الامام الاعظم ، وتعظيم سائر أئمة الدين عنده أمر ملتزم ، فكلهم درر مستجادة ، الا ان الامام الاعظم واسطة القلادة ، الى أن يقول : وأبو هذا المترجَم حفظه الله من كل



حكمة سليمان

ثامن أنجال صاحب الكتاب سليمان فائق

ـ وقد ساعد على نشر هذا الكتاب ـ

ألم ألمّ ، كان حسن السياسة ذا عفة وكياسة وكان محباً للعلماء ومحبوباً لجميع أهل الزوراء • ثم يقول : ان هذا الابن فاق أباه وغدا أعرف في امور اخراه واولاه » •

ولادته ووفاته :

جـاء في مجموعـة عبدالغفـار الاخرس للاستاذ عباس العزاوي ما يأتي :

كان سليمان فائق مؤرخاً معروفاً توفي في ٢٧ جمـادى الآخرة سنة ١٣١٤هـ ١٨٩٦م ودفن فى المسجد الذى عمره والده قرب متصرفية لواء بغداد • وسليمان فائق والد فخامـة الاستاذ الجليل السيد حكمت سليمان الخ • •

واذا علمنا ان المترجم قد عاش ٨١ الى ٨٤ سنة كمـا صرح بذلك نجله المشار اليه فتكون ولادته حصلت ما بين سنة ١٨١٢ و ١٨١٦ م •

وظائفه :

كان للمترجَم عدا الـكتب التي ألفهـا أوراق ووثائق تاريخية كبيرة التهمتها النيران في أثناء الاحتلال الانكليزى خوفاً من التفتيش والتحري اللذين كان يقوم بهـا شـرطـة عهـد الاحتلال في البيوتات الشهيرة في بغداد • وقد قدر الله لبعض مؤلفاته النجاة من الحرق وذلك لوجودها فى حيازة أيدٍ أمينة فسلمت من تلك الغائلة • وما هذا الكتاب الذي بين أيدينا الا أحدها فلذلك لا يمكن لنا أن نسـجل بصـورة مضبوطـة بدء دخوله في وظائف الدولة وتعيين تواريخها ومدة بقائه فيها حتى

ان السيد محمود شكري الآلوسي لا يعطينا أي فكرة عن وظيفته قبل مغادرته بغداد ولا عن سبب سفره بمعية المشير عبدالكريم باشا . كما ان بغداد الى عهد مدحت باشا كانت محرومة من الجرائد ومن الحوليات التى كانت تصدر فى كل سنة وفيها أسماء موظفى الولاية على اختلاف رتبهم ودرجاتهم .

ولكننا من جهة اخرى نعلم بطريق السماع ان المترجَم قد أشغل منصب مديرية المحاسبات العسكرية في الجيش السادس في بغداد وبقي فيها الى أن فارق بغداد عام ١٢٦٦هـ كما ذكر الآلوسي ، وأما متى عين لهذه الوظيفة فأغلب الظن انه عين لها بعد انفصال علي رضا باشا منها بعد مجيء المشير الحاج نجيب باشا والياً على بغداد ، لان من المستحيل أن يجد المترجَم وأمثاله مكان قدم في وظائف الدولة أيام الوالي المذكور الذي جاء خصيصاً الى بغداد لاستئصال شأفة الكولمندية لا لاسناد المناصب اليهم ، وان هذه الوظيفة هي أول وظيفة تقلدها سليمان فائق في ولاية بغداد .

في ديار بكر :

ذكر الآلوسي في كتابه (نشوة المدام) انه عندما وصل ديار بكر نزل ضيفا على والي الولاية المشير عبدالكريم باشا وكان صديقه الوفي ورفيقه في السفر الحادث ، سليمان بك رئيس ديوان الانشاء فى ولاية ديار بكر وكانت هذه الوظيفة قد بدل اسمها فيما بعد بمكتوبي الولاية أو مكتوبچي الولاية .

وفي عهد مدحت باشا ، ساهم المترجَم في الاصلاحات

فقد قدم تقريراً ـ بطلب من مدحت باشـا ـ حـول الاراضـي والحالة الزراعية في العراق مما سهل مهمة ذلك المصلح الكبير عندما شرع بتمليك الاراضي الى العراقيين لتسهيل الزراعـة وتشجيعهم عليها • وبعد مدحت باشـا ، سـافر المترجَـم الى استانبول مستصحباً معه نجله الرابع المرحوم محمود شوكت باشا ، وأدخله مدرسة الاعدادية العسكرية وبقي في الاستانة حتى خرج منها منفياً الى جزيرة رودس ، وسافر على أثر اتهامه باشتراكه في حادثة علي سعاوي المشهور ثم صُرح له بالعودة الى بغداد فقضى أيامه الاخيرة في مسقط رأسه وملاعب صباه محفوفا بالاحترام والحب من جميع الطبقات وكان بيتـه محجـاً للطبقة الراقية من الادباء والفضلاء وكبار موظفي الولاية •

أولاده :

ولد للمترجَم أبناء ربما قاربوا العشرين مات أكثرهم في حياته ، وقد خلف من بعده ثمانية وهم : نشأة بك ، وراغب بك، ونعمان بك ، ومحمود شوكت باشا رئيس وزراء الدولة العثمانية وبطل الدستور عام ١٩٠٨ ، ومراد بك ، وخالد بك ، وكمال بك ، والسيد حكمت سليمان وهو أصغرهم أطال الله بقاءه •

فى البصرة :

وفي ولاية المشير نامق باشا الثانية نجد المترجَم متصرفاً للواء البصرة ويقول السيد عبدالغفار الاخرس فى قصيدة مدح بها السلطان عبدالعزيز خـان مستطرداً بهـا مدح جنـاب العريق سليمان فايق بك متصرف البصرة :

فالبصرة الآن في خفض وفي دعة
وكل خير أتاها من سليمانا [1]
أجاد فيما يراه من سياستها
فزان ما كان قبل اليوم قد شانا

ويقول أيضاً في قصيدة مدح بها المشير نامق باشا والي بغداد متخلصاً الى مدح المترجَم •

وفي البصرة الآن سعد السعود
يلوح لها من سليمانها [2]
أمير عليها رؤف بها
حريص على جلب أعيانها

وقال في قصيدة اخرى مخاطباً منصور باشا السعدون بما لسليمان بك من الفضل عليه •

ولم تجد كسليمان لديك أخا
عليك منه جميل الصنع مقصور [3]
شكراً لأفعاله الحسنى فان له
يداً عليك وذاك الفعل مشكور
لقد وفى لك واسترضى المشير فما
أبقى قصوراً ولا في الباع تقصير

(١) الطراز الانفس من شعر الاخرس ص ٤٢٥ •
(٢) الطراز الانفس من شعر الاخرس ص ٣٩٨ •
(٣) الطراز الانفس من شعر الاخرس ص ١٨١ •

دولة المماليك في بغداد[1]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

كانت بغداد فيما سلف من القرون مهد الدولة العباسية ومستقر الخلافة الاسلامية حتى اذا لجت فى أودية الضلال وتقلبت في احناء الباطل أصابها ما أصاب الامم الذين خلوا من قبلها فأفل نجمها وغاب سعدها وتداولتها أيدى الفاتحين من ملوك العالم وأرباب التيجان وكان ذلك مصداقا لقوله تعالى « واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »[2] . فاجتاحها المغول بدأة ذى بدء وتلاعبت فيها ايديهم الاثيمة ثم انتقلت الى

---

(١) طبع الاصل التركى لهذا الكتاب فى الاستانة منسوبا الى نعمان ثابت افندى ابن المؤلف . أما الترجمة العربية فمنها بضع نسخ خطية فى بغداد . من ذلك نسخة فى خزانة الاستاذ السيد عبدالرزاق الحسنى ، واخرى فى خزانة دار الآثار فى بغداد (برقم ١٢٢٧) وثالثة فى خزانة الاستاذ عباس العزاوى .

(٢) سورة الاسراء . الآية ١٥ .

قوم من سخفاء الاتراك فساموها عذاب الهون وأذاقوها مرَّ النكال ودوّخها بعد ذلك أبناء فارس فدخلت فى حوزتهم وعبرت مدة فى سوء قبضتهم وقبيح ملكتهم .

اما أهل بغداد الذين أتت عليهم قرون وهم شيعة الخلفاء وسادة الاسلام وحكام البلاد فقد استنفدت هذه المغارم والمظالم طاقتهم وأفنت صبرهم وما انفكوا يتلمسون فرصة من فرص العمر وغفلة من عين الدهر حتى يجهروا بما تكنه صدورهم وتنطوى عليه جوانحهم .

فى غضون سنة تسعمائة وثلاثين كان ابراهيم خان واليا فى بغداد فقتله ذو الفقار خان احد امراء قبيلة (اوصلو)(١) واستولى على بغداد فأمكنتهم الفرصة

---

(١) الصحيح موصلى لا (اوصلو) كما جاء فى الترجمة. وموصلى اسم قبيلة من قبائل (كلهر) التى تختص بالرآسة العامة على جميع قبائل (كلهر) . وذو الفقار خان من هذه

السانحة ان يبيحوا بأسرارهم واجمعت كلمتهم على مكاتبة السلطان سليمان القانوني[1] والاستغاثة به على شريطة ان يسلموه بلادهم ومقاليد امورهم ويضربوا النقود باسمه ويدعوا في الخطبة له ، وهو يدافع الايرانيين عنهم ويقاتل من ورائهم ، فأجابهم السلطان الى ملتمسهم واسعفهم بطلبتهم ولما وقع ذلك في سماع الشاه طهماسب ابن الشاه اسماعيل الذي شق عصا المسلمين وجعلهم فئتين متخاذلتين ارضاء لما وقد في نفسه من حب الاستيلاء والحرص على الملك وصادف ذلك تشاغل السلطان العثماني بمحاربة دول اوربا فاصاب الغرة وثنى عنانه الى بغداد وما زال يبث الاموال

القبيلة وقد اشتهر بالموصلي أو الكلهري ، حكم ذو الفقار العراق حكما عادلا اثنتي عشرة سنة ذاق السكان خلالها طعم الراحة والاستقرار • (ف)

(١) عاشر سلاطين بني عثمان وأعزهم (١٥٢٠–١٥٦٦م)• لقبه الاتراك بالقانوني والافرنج بالعظيم • ازدهرت العلوم والفنون في زمنه •

ويفيض سجال العطاء حتى اهلك ذا الفقار على يد حشمه وبطانته وقد كان له في بغداد قدوة سيئة هولاكو وتيمور ، فاقتفى أثرهم بالخبث والفساد وجاء ثالثة الاثافي وذلك قولهم (ما من شيء يثنى الا ويثلث) ، فأثار هذا العمل غضب السلطان سليمان واستوقد نيران صدره فوجه كاتبه الى بغداد ولما انتهى خبر ذلك الى الشاه اشفق ان يصيبه ما أصاب أباه من السلطان سليم فلاذ بشغفات الجبال واتخذها مستقرا ومقاما وحينئذ أثخن السلطان سليمان في بلاد فارس وانتزع منهم خطة اذربايجانالعريضة من غير ما طعنٍ ولا ضرب ولما وافى منزل دللى عباس[1] واصبح عن بغداد مسيرة احدى وعشرين ساعة ركن عساكر الايرانين وعمالهم فيها الى الهزيمة وانحدروا الى

---

(١) استبدل اسم هذا الموضع في أيام الحكومة العراقية بالمنصورية ، وهي من بلدان لواء ديالى . راجع عنها : الحسنى : العراق قديما وحديثا (صيدا ١٩٥٦ ص ٢١٣) .

ص ٢١٣) .

البصرة عن طريق النهر والقى سليمان عصاه فى دار السلام وقرّ قراره ومكث فى تلك الارجاء ما يزيد على سبعة أشهر وبعد ان ولّى عليهم رجلا من ثقاته وانزل الجنود منازلهم وشرط على كل ذى عمل عمله واسس مبانى الخيرات والمبرّات قفل الى مركز عزه ومحل ملكه فاصبح سكان البلاد محسدين على ما نالوه من راحة ودعة اذ هم قد اصبحوا يتفيأون اكناف ظل ظليل ويتقلبون فى اعطاف عيش غرير ، غير ان الفساد الذى حل بالدولة كانت قد ظهرت بوادره ولاحت اشراطه فى اخريات أيامه . غفر الله له . ثم لج واستشرى بعد وفاته وتعدى الى بغداد وما حولها، فحازها رجال الفرس مرة ثانية وظلت فى ايديهم مقدار خمسة عشر عاما حتى تسنم اريكة الملك العثمانى السلطان مراد الرابع[1] فسار اليها هذا السلطان الابي ويسّر الله له فافتتحها

---

(١) سابع سلاطين بنى عثمان . وفى أيامه هاجم الفرس بغداد وثار الامراء لتحرير الاقاليم . توفى سنة ١٠٤٩ هـ = ١٦٤٠م .

بسيف سطوته واعادها الى سلطانه ودولته ولما ادرك هذا السلطان حينه تفاقم الصدع وانتشرت الامور واستوسع الخلل فى كل شىء من شرائع الدولة واحوالها فجرحت القلوب اكثر من قبل وابكت عليها العيون الذوارق وفضلا عن وقوع بغداد فى شقة بعيدة ومزار قاصٍ فان الولاة كانوا يتعاقبون عليها تعاقبا مستمرا فزاد ذلك فى اتساع الخرق واستفحال الداء فيها واصبح الولاة فى حالة لا بد لهم معها من ترك الامور فى سفينة الاقدار وهى تجرى بهم على اشتهاء الرياح فى بحر لجى ما له من قرار وما زال همهم فى اجتلاب الرغائب والتحصن من المكاره حتى يكون مخرجهم سديدا من هذا المأزق الحرج •

وبينما كان السكان رهائن بؤس وشقاء فى ربقة ارباب الشرار والنكارة من مشايخ القبائل وقادة العساكر الذين كانوا يباهون بعصيان الحكومة والعبث فى البلاد ولّي عليهم فى أوليات القرن الثانى عشر ، الطائر الذكر بعيد الصيت حسن السمعة جميل

الاحـدوثة ، وكان اسـمه حسن باشـا ويعرف بفاتح همدان وتولى بغداد بعد وفاته شبله ونزيعه احمد باشا وتجاوزت أيـام حكمهما اربعـين سنة فكانت رياض الازمنة وبهجة العصور وضعت بها سنن العدل وعفيت آثار الجور وليس ذلك ببعيد فكل منهما نسيج وحده وقريع دهره • وتعاقب عليهــا ثلاثة ولاة هـم احمد باشا الصدر الاسبق وبعـده احمد باشا الـكسرى ثم تلاهما محمد باشا الصدر الاسبق فما نجح فى سياسة البلاد ولا افلح ولذلك استبدل به سليمان باشا والي البصرة وصهر أحمد باشا ولد حسن باشا الذى تكلمنا عنه آنفا فاستدعى الرجـال الذين حنكتهم التجـارب وعركتهم الايام فى زمان هذين الواليين وكانت لهم خدمة سابقة فى بلاد العراق وبصر سديد فى الاعمال •

فاقتفى أثر ذينك الواليين الكاملين وقلدهما فى حسن التدبير وجمال السيرة واستمر حكمه أربع عشرة سنة ثم بدأ صدق المواعيد واودع حضرتـه فى القبرة

التى تجاور ضريح الامام الاعظم وفيهـا لحد الواليين السابقين .

وكان هذا الوالي عتيقا لاحمد باشـا فاسـتحق بكفاءته واعتنـائـه ان يصـاهرد ويرتقى الى رتبـة مير ميران[1] الرفيعة ومكث مدة فى خدمته حتى اذا وافاه أجله زادت رتبته رفعة ومنزلته سموا .

وقد توثقت بينـه وبين البغداديين عرى الالفـة وتمكنت أسباب المحبة واتخذ بغداد وطنا مقدسا لانه نشأ فيها من أول عمره وغضاضة سنّه ، وكان قـد استهام ببغداد واستهوى حبها فؤاده واشتد كلفـه بالرافدين دجلة والفرات وشاقه منظرهما الرائع البهى فزاد ذلك فى ايثاره اياها وولوعه بها .

وكان احمد باشا الذى اسلفنا خبرد قـد استدان

---

(١) لفظة فارسية تعنى درجة من درجت الباشـوات تقع تحت درجة الوزير وبيك البيكات، لونكريك : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر خياط . ط ٢ : ١٩٤٩ ص ٣٤٨ .

مقدار ألفى كيس[1] وبذلهـا فى سبيل المؤن الحربيه والذخائـر العسكريـة وفى القيام عـلى السفراء الذين كانوا يترددون بـين الاستانة والدولـة الايرانيـة • فطال مكثهم فى بغـداد بسبب وفاة نادر باشـا [2]

---

(١) الكيس : مبلغ من المـال اختلف مقداره بحسـب العصور •

(٢) الصواب : نادر شاه وهو من عشيرة افشار تدرج من الجندية حتى صار قائدا للجيش الصفوى ، وكان قد أصاب ايران فى تلك الفترة ضعف عظيم ، فتقـــدم الروس الى باب الابـواب (ايروان) ، واسـتولى العثمانيون عـلى (تبريز) والافغانيون على قسم من (خراسان) وفى الداخل استقل بعض الطوائف ورفضوا الطاعة • وعند ذلك ظهر نادر شاه كالبطل المنقذ وتمكن من دحر الروس والعثمانيين والافاغنة كما أجبر طوائف الاردلانيـة وعرب الحويزة عـلى الرضوخ • وبذلك استعاد وحدة البلاد السياسية غير ان انتصاراته العديدة والمتوالية أثرت فيه تأثيرا سيئا اذ سولت له نفسه غزو الهند ، فغزاها وقتل آخر سلاطين الهند محمد شاه • ولكن هذه الانتصارات ذهبت ادراج الرياح لان الشعب الايرانى ملّ الحروب فتآمر عليه بعض قواده وقتلوه • (ف)

فتقاضى الدائنون حقوقهم ورفعوا اصواتهم بالشكوى المرة سالفا وآنفا وباديا ومكررا حتى ملت الاسماع صداها وسئمت من ترديدها .

وخالف الطاعة فى هذه الاثناء قبائل كعب والمنتفك التى هى فى ولاية البصرة وبادروا الى طريق البغى والعدوان وعجز ولاة البصرة عن مدافعتهم وكف بائقتهم فقدم سليمان باشا الاستانة ورفع الى ولاة الامر استعطاف اصحاب الديون ومداعاتهم فى حقوقهم واموالهم وقد سأل رجال الدولة ان يجعلوا البصرة طعمة له مع تقليده رتبة الوزارة السامية واذا اعطى ذلك فهو آخذ على نفسه ومعطٍ صفقة يده باعطاء الديون الى اربابها وانقاذ البلاد والعباد من شوكة الباغين المتحدة وحسم معرتهم عنها . فأدرك ماحاول من الولاية المذكورة وقام بما ضمن من نفسه ولكن بعد عصب الريق واستنفاد الطاقة وذلك ان سليمان باشا عرج على بغداد فى طريقه الى البصرة وتلبث فيها كيما يؤدى كل ذى دين دينه ، فاختلفت اليه عيون

البلاد وعظماؤها لما بينهم من اواصر المحبة الراسخة وعرى المصافاة الاكيدة فأثار هذا التودد والتحبب غضب الصدر الاسبق محمد باشا والي بغداد فى تلك الآونة واستوقد غيظ صدره وقد وقع فى نفس كل واحد منهما ان يكون هو الذى يجمع فى يده ولايتى بغداد والبصرة • فتناهزا هذه الامارة وكشف كل منهما لصنوه وقريعه وجه المنافسة وابرز صفحة المبادأة والعداوة •

ثم مضى سليمان متوجها نحو ما قصد له • ولما بلغ مركز عزّه وكرسى ولايته أخمد ثائرة الباغين وقلّ حدهم فاعتدل به نصاب الامن وقر فى قراره وكان يرتقى حاله ويزداد مع الايام منعة وعزا حتى استفحل سلطانه واشتدت شوكته وفضلا عن ذلك فان ما عرف به من الهوى فى بغداد والميل الشديد اليها والحرص على توليها قد راع محمد باشا وهول عليه واسترعى نظره فتخوف محمد باشا المذكور عواقب ذلك ورفعه الى ولاة الامر وبثهم ما يختلج فى

صدره من الهواجس والوساوس • فاخـذوا باخيطة والحـزم وبعثوا الوزير محمد باشـا والي سيواس [١] قائدا اكبر للجند ومعـه طائفة من الوزراء والامراء ، ووكلوا الى والي مرعش[٢] ابراهيم باشا أمر محافظة القلعـة وأوعزوا اليه بسرعـة السير وأمروا الوالي ان يتقدم الى سليمان باشا باسداء النصيحة وتحذير العاقبة فان ارعوى وانصرف عما هو عليه فذاك وانأبى ولج به داعى الغرور ، فعلى الوالي ان يعاجله بالسيف الذى يقطع دابره ويستأصل جرثومته •

نعم ان سليمان باشا هو الرجل الذى نشأ وترعرع فيالعراق وقضى فيها أيام رفه حتىاذا كان كتخدا [٣]

---

(١) مدينة فى الاناضول (تركية) •

(٢) مدينة فى تركية على حدود سوريا الشمالية •

(٣) كتخدا ، وأصله كدخدا : كلمة فارسية مركبة من (كد) بمعنى المكان و (خدا) بمعنى الاله أو الرب أو الرئيس، يلفظهـا الاتراك بكتخدا أى بابدال الدال تـاء ، وأمـا معنـاه الاصطلاحى فهو فى الولايلت يؤدى معنى معاون الوالى • وقد

اصبح ملاذ الخاصة والعامة فى كل ما يعرض لهم من الاحوال وبقى على ذلك مدة غير يسيرة ثم كان ما كان من اعطائه رتبة الوزارة خوفا وطمعا وتوليته من العراق ولاية جليلة الخطر عظيمة القدر ولما جاء بضد ما أخذ عليه رعدت الدولة وبرقت ووجهت اليه بالعدد الاوفر المجهز باحسن عدة وولت عليهم قائدا اكبر كأنها تناجز دولة غريبة عنها اذا تجاوز حده وعدا طوره ودخل فى ولاية غير ولايته الى ان احدق بمستقرها كانت هى التى جزته جزاء المحسنين وجمعت الى ولايته فى البصرة ولاية بغداد التى تغبطها الممالك وتعترف لها بالتقدم فوضعت بيدها حجر الزاوية فى تأثيل دولة المماليك التى جاذبت الدولة حبل الملك ونازعتها بلاد العراق وقارعتها على الحكم فيها مقدار

اصيبت هذه الكلمة فى الاوساط التركية والعراقية والكردية بتحريفات مختلفة . فالاتراك حرفوها الى كهيه أو كخيا والعراقيون حرفوها (چخية) بالجيم الفارسية كما أن الاكراد يلفظونها كويخيا أى رئيس القرية أوا مختارها (ف)

عصر فاستبدت به دونها وانتزعته منهـا فما عسى ان
يقول احـدنا فى حق اولئك الرجـال الذين طوحوا
بالدولة فى تلك المهواة ولكن نسبل عليهم ستر العفو
ونقتدى بالحـكمة البالغة والموعظـة الحسنة القائلـة :
اذكروا محاسن موتاكم بالخير • وذلك انه لما وقع الى
سليمان باشا خبر وشاية محمد باشا وسعايته قام ينتضح
مما قرف به ويجادل عن نفسه بطريق البرهان والدليل
المقنع الذى يدحض ما ادعاه محمد باشا ويزيف اقواله
فالتبس الامـر واصبح فى شـك مظلم وليـل مدلهم
فـكلف مصطفى بك رئيس المربط السلطـانى الثانى
باستطلاع طلعته واستكناه حقيقته ولمـا باشر ذلك لم
يتماسك عنـد مشاهدتـه بريق الذهب الاحمـر ان
استغوته بهارجه واستهوته زبارجه فشايع الاول وشهد
له بالصدق وخذل الثانى ورماه بالـكذب ولما انتهى
ذلك الى محمد باشا استطير قلبـه والتهفت جوانحـه
فهب من ساعته وحمد حمد سليمان بشيعته واعوانه من
غير ان يرثيه احتفال تشمير او تأهب لعدة وانتظار الجنود

الموجهة اليه فما كان من سليمان هذا الا ان كاله
بالصاع صاعين وتجاوز نواحى ارضه وتخوم ولايته
وجعل على مقدمته علي اغا قائم مقام الحسكة (بلدة
تقع فى كورة بغداد عند حدود البصرة) وكان هذا
أيضا من مماليك أحمد باشا الذين حررهم وتولى
بغداد واعقب سليمان باشا • وامره بالتقدم الى نواحى
الحلة ، وكان فى جوار الحلة قيم والى بغداد محاطا بالعدد
الدثر من العساكر فاعتقل علي اغا المذكور وسيّرد الى
بغداد أسيرا •

وما اعتم سليمان باشا ان وافى الحلة بجنوده لما ورد
عليه ذلك الفتق فاستمال فرسان عدود بالمكيدة
واستدعاهم اليه ببذل النوال واغداق العطايا • (وهؤلاء
الفرسان يسمون باللونديين[1] كانوا من صناديد الحروب
المغاوير فى خوالى الايام غير انهم بعد ذلك أكثروا من

---

(1) لاوند : لفظة تركية بمعنى جند نصف نظامى
يجند محليا • وهو فى العراق مكون فى الغالب من الاكراد
واللريين • لونكريك : أربعة قرون ص ٣٤٧ •

الخلاف ودلاهم الشيطان بغروره فآل أمرهم الى الاضمحلال والبوار) .

ثم حمل على جيوشه بعد ذلك حملة منكرة فمزقتهم شرممزق وأخذ الوكيل أسيرا ثم حمله الى مولاد مكرما مع الاموال المسلوبة وعلى أثره مضى متوجها الى بغداد ولما صار فى الكاظمية رفع الى الحكومة واقعة الحال فجاءه الامر بالبقاء أمام الكاظمين والترفيه عن نفسه فى ذلك السهل الفسيح. والكاظمية تقع فى الجانب الغربى من بغداد على مسيرة ميلين ونصف.فجمع سليمان باشا يومئذ فى قبضة ملكه ولايتى بغداد والبصرة وصرف محمد باشا واليا الى جدة . فيسَّر الله لسليمان باشا حسن سياسة البلاد وتشييد مبانى الخيرات فيها وكان ذلك مقدمة لتأثيل دولة المماليك فى بغداد كما هو شأن اختها فى مصر .

وقد سبق لنا ذكر فاتح همدان حسن باشا وكان قد ترعرع فى البيت الملوكى فأراد أن يتشبه من حيث القواعد السلطانية كالتعليم فيه وتنسيق الادارة وتدبير

المنزل فابتاع كثيرا من الارقاء وتناول أيضا أولاد
الكبراء فاهتم بتأديبهم وتهذيبهم • ولما قضى نحبه
احتذى ولده حذوه وجرى على اسلوبه وانقطع الولاة
بعده عن هذا العمل حتى اذا أفضى الحكم الى سليمان
باشا أحيا هذه القواعد وجدّد سننها وما انفكت متبعة
حتى زال ملك المماليك وعفا أثرهم • وكان لا يزال فى
تلك المنازل مقدار مائتين من الصبيان الذين يؤمرون
بتحصيل آداب الخدمة وبعد ذلك يدخلون فى زمرة
أغوات الخدم • وكان فى كل مدرسة جماعة من
الاساتذة والمؤدبين يقرؤنهم ويكتّبونهم ويمرّنونهم
على أساليب الكرّ والفر والسباحة فى الحمامات المعدة
لهم فى القيظ فكان لهم حق التفوق والرجحان على
غيرهم من التلاميذ فى ذلك الزمان وفى غيره
فاستحكمت قواعد المصافاة فى قلوبهم واشتدت عرى
عصبيتهم ولا غرو اذا كانوا اخوانا فى السراء والضراء
بعد أن جمعتهم اخوة السلاح الذى تقلدوه معا فمن
حق ما ظهر وأعلى الاعداء واستولوا على مقاليد الامور •

ما برح الناس راتعين فى بحبوحة الهناء متقلبين فى أعطاف العيش الاخضر فى زمان سليمان باشا وخلفه علي باشا وعمر باشا ولكن أصابت سهام الفناء رجال العمل فانتشرت الامور وانقطع نظامها فى زمان هذا الاخير فحينئذ اقتحم الايرانيون هذه العورة وزحفوا على البصرة وشهرزور(١) وزادوا على ذلك فاستعدوا على عمر باشا الحكومة وتظلموا من أعماله فسئل عن ذلك والي الموصل ووالي شهرزور فما كان منهما الا أن آذنا الحكومة بتصديق الايرانيين وتكذيب عمر باشا وذلك بسبب الجوار الذى يثير الحسد والبغضاء فاصغت الحكومة الى قولهم وصرفت ذلك الوالي من منصبه

---

(١) قال ابن حوقل : شهرزور مدينة حصينة عليها سور يسكنها الاكراد • ووصفها الرحالة ابن المهلهل : شهرزور مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة وهى قصبتها فى وقتنا هذا يقال لها نيم راد عند الفرس • ومعناه منزل نصف الطريق لانها تقوم فى نصف الطريق بين المدائن (طيسفون) وشيز • وتقع أراضيها اليوم فى لواء السليمانية • لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ •

حينما كان ينازل أعداءه الالداء بعزيمة محكمة ورباطـة جأش كأنه الليث الضارى ، واستبدلت به الحكومـة مصطفى باشـا اسبناخي[1] وحين وروده اعتزل عمر باشا العمل وسلمه اليه مذعنا بالطاعة لكن الطمع استنزل مصطفى باشا وأخرجه عن حد الانصاف فاتهـم عمر باشا بالعصيان وسقاه كأس المنون التى سقاها هـذا سلفه علي باشا وذلك لتطلق يده فى أمواله من بعده •

وكان الظن ان يمسك الايرانيون عن خطة الاعتداء بعد أن قتل عمر باشا الذى اتخذوه حجةً فى خلافهم وسنماً الى مآربهم لكنهم تغلغلوا فى احشاء المملكة واجتاحوا البصرة وغيرها من البلدان • فاستبان حينئذ أولو الامر ما ارتكبوه من الخطأ العظيم فى عزل عمر باشا ، لما ادركوا ان أكثر قطّان شهرزور من الكرد وصاحب ايران هو كريم خان[2] أحد امراء الكرد وأوجسوا

(١) اسْبَنَاخِي ويروى اسبانجي وهذا خطأ (الاب انستاس مارى الكرملى) •

(٢) كان كريم خان وهو من عشيرة الزند الكردية من قواد نادر شاه الافشاري • تمكن بعدله وحسـن أعمـاله من

فى أنفسهم خيفةً من ذلك لانهم مهدوا السبيل اليه وأرادوا أن يختاروا أنقص الشّرين فيزال الضرر العام بالضرر الخاص ويقوّضوا دعائم سلطان المماليك فأجّلوا ذلك الى فرصةٍ اخرى ينتهزونها من فرص الدهر .

ثم قلدوا عبدالله اغا وبعده حسن أغا كتخدائية عمر باشا رتبة الوزارة السامية وولوهما ولاية بغداد فنهضا بأعباء السياسة وعدلا نصاب الامور بحسن الكياسة ولكن ذلك لم يكن كافياً للذبّ عن حوزة البلاد ومدافعة الاعداء عنها فتفاقم الصدع واستشرى

السيطرة على ايران بعد فشل نادر شاه . وقد اتصف كريم خان بالعدل فعم الامن والرفاه فى البلاد وبلغ من تواضعه انه أبى أن يسمي نفسه ملكا أو شاها أو ما شابههما من الاسماء الملكية بل خلع على نفسه لقبا ينم عن نبله واصالته وهو (وكيل الرعايا) وقد شيد بنايات فخمة وعمّر فى شيراز ضريحى الشاعرين العظيمين سعدي وحافظ ، وشيراز مستقر ملكه وعاصمة بلاده. وفى أيام لطفعلي خان انقرضت هذه الدولة فأقام مقامها أغا محمد الخصي الدولة القاجارية الدخيلة على البلاد (ف)

الفساد الذى ارمض الجوانح والعج الخواطر ولما
استحكمت حلقات الضيق اذن الله بالفرج فأصابت نبال
المنية كريم خان وانتقضت بموته حبال الاعداء فتكشف
البلاء عن سماء العراق وتجلى الكرب عن الرعية
فانتظمت الامور وانقادت على استوائها ، ومفصل
ذلك : ان أمير البصرة سليمان أغا لما حصره الايرانيون
قام بالدفاع عنها أحسن قيام ومنعها من الرائمين برهةً
من دهره ولما نفدت طاقته وفنى صبره وأحسّ بالعجز
عن المواظبة على دفع المعتدين استمد من أهل بغداد
وسألهم العون فانقبضوا عن اسعافه وأعرضوا عن
ملتمسه فأيقن باليأس مما طلب وقطعت به الاسباب
ولم يجد بداً من الاستسلام لعدوه فاستأسر لهم وسيق
الى شيراز حيث احتبس بها .

وكان هذا الامير الذى ذبَّ عن بيضته أحسن
ذبّ وسدّ ثغره أعجب سداد بقلب مقرن للخطوب
وفؤاد جلد على النوازل قد أعجب به أعداؤه وأحلّوه

محلةً رفيعة فكبرت منزلته فى العيون ووقرت مهابته فى الصدور •

ولما قضى نحبه علي كريم خان وبت[1] آكلة الاكباد وحانقة الدين فى قلوب رهطه وعترته فتنازعوا الملك ومزقهم حب الاثرة والرئاسة ولذلك استحكمت بينهم قواعد الخلاف واشتدت أسباب العداوة فأصبحوا فى أمر مريج[2] وأشكلت عليهم وجوه تدبير ولاية البصرة وسياستها حتى ان والي البصرة صادق خان أشفق على نفسه من زكي خان الذى تسنم غارب الملك بعد كريم خان فانهزم من البصرة التى هى مركز ولايته أما سليمان أغا فقد كان يواصل زكي خان ويتحبب اليه حتى انعقدت بينهما أواصر المحبة وتمكنت عرى المودّة من قبل ارتقاء هذا عرش الملك فلما انتهت اليه امور دولته استعمله على البصرة وحمله اليها معززاً

---

(١) كذا ما فى الاصل •

(٢) أي التبس أمرهم واختبط •

مكرّماً وكان سليمان أغا يتحدث بأياديه السالفة عليه ويشكر لحاشيته ويثني عليهم ويعدهم المواعيد ويمنّيهم الاماني وفوق ذلك فقد كان يسأل الدولة العثمانية أن يتفضلوا عليه برتبة الوزارة مع ولاية البصرة وقد شفع له سفير الانكليز فى شيراز ورفع الى الباب العالي رجاءه وملتمسه فكان مساغاً لبغيته ودرجاً الى طلبته ٠

وقد أذاع هو بين الناس انه والي البصرة من قبل دولة الفرس فتوجه اليهـا ٠ ولما وقع خبر البصـرة فى أسماع والي بغداد حسن باشا ، وان صادق خان غادرها منهزماً فأصبحت خلاء من الايرانيين ، اختار رجلاً من عظماء بغداد اسمه نعمان أفندى وأنفذه والياً الى البصرة وما عتم أن تناول عنان الامور مذ حل بها ٠

ولما قرع ذلك آذان سليمان أغا مكث فى المكان الذى هو فيه وطلب الى والي بغداد أن يجعله عاملاً على البصرة فاستدعاه الوالي الى بغداد الا أن سليمان أغا أبى أن يقدم عليه وعوّل أن يقيم فى مكانه حتى يأذن الله بالفرج فبلغه أن شيخ المنتفق قد اشتبك مع قبيلة

من صغار القبائل مخيمة فى جوار الحلة فانجلت الموقعة عن قتله وكان هذا الرجل قد أفسد عليه قب سليمان أغا أثناء محاصرته لما تغاضى عنه فسارع سليمان أغا الى البصرة عند وقوع الخبر اليه وادرك مبتغاه من الامور وهو أشعث أغبر لم يسترح من وعثاء السفر واعتقل نعمان افندى وبعد أيام قلائل انفذ اليه عهد الولاية مع اللواء العثمانى وما لبث ان رفعه واعلم الناس بما ناله من جميل العطف السلطانى فساد البلاد بمهارة وبراعة حتى اتسق الامر واعتدل الميل فى البصرة فالتمس ان يقلد ولاية بغداد مع ولايته وذكر ما آل حالها اليه من انتقاض الامور واضطراب الفتن القائمة . وكانت بغداد تموج فى الفتن موج البحر الملتطم وقد أثار الانكشارية[1] رهجها فلم يبق بيت الا ودخله ظلمهم

---

(١) الانكشارية محرفة من (يني جري) • يني : بمعنى الجديد و (جري) بالجيم الفارسية بمعنى العسكر فى اللغة التركية ومعنى هذه الكلمة المركبة الجند الجديد • أحدث هذا النوع من الجند سلاطين العثمانيين فى الاستانة وانتشرت فى كافة أنحاء الانبراطورية وكان هؤلاء الجنود معظمهم أو

ونبا به سوء عملهم فتعطلت المتاجر والمزارع وانتثر
نظام كل شيء فلم يبق لهم مفرّ الا الى الله ولما بلغهم
ان الدولة اجابت سليمان اغا الى ما سأله وجعلت اليه
ولاية بغداد مع ولاية البضرة تهللت وجوههم وذاقوا
برد السرور وروح الامن وتوجه سليمان اغا الى بغداد
فى موكب حافل واخرج فى صحبته امراء القبائل
ومشايخها ولما صار فى عرجة[1] التى بينها وبين بغداد
عدة منازل اجمل العثمانيون والمماليك استقباله ،
وكذلك هو فانه بسط لهم مهاد عطفه وشملهم بحسن
نظره وقتل اسماعيل اغا الذى كان مثير هذه الفتن

كلهم من أبناء الفرنج أو الكرج أو الطوائف المسيحية الاخرى،
كانوا يجمعونهم وهم صبيان ويدربونهم على الجندية والفروسية
والرماية ، غير أنهم أساءوا الى الدولة بكثرة اعتصابهم وعصيانهم
وتدخلهم فى امور الدولة وفى عزل الوزراء أو قتلهم وقد
استمروا على هذه الحالة الى أن أبادهم السلطان محمود الثانى
على بكرة أبيهم . (ف)

(١) راجع : مباحث عراقية ليعقوب سركيس (٢ [١٩٥٥] ص ٣٧٤ ـ ٣٩٢) .

ونفى الى البصرة عـــدة رجـال وهم صـاري محمد واسماعيل صوفي وقره يوسف •

ولما بلغ بعد ذلك بغداد لم يعرج عليها بل جاوزها الى الجانب الشرقى حيث كان ولد رئيس اللاوند(١) مخيما وشد عليه شـدة مزّقت جمعـه ورفعت شـره وذهبت بروحه الى جهنم •

ثم دخل بغداد وعليه شـارة الظفر واكليل النجح فحمد الناس ربهم وهتفوا بالدعاء لسلطانهم • فاسس سليمان اغـا الذى أصبح سليمان باشـا مبانى العدل وقوّض عمال الجـور ومزّق شمل الجبـابرة واهتـم بالفلاحة اشد اهتمام وبذل طاقته فى صلاح التجارة حتى عمت الناس واستبحر امرها •

لا جرم ان الدولة العثمانية اصابها الوهن وفتح باب الخلاف وأصبحت العوبة في أيدي حكام المقاطعات

(١) وحـدة عسكرية من الاكراد فى خدمـة ولاة المماليك • ولاوند أو بالاحرى لوند كلمة كردية تعنى الفارس الشهم • (ف)

وامست دار الخلافة طعمة لبغاة الانكشارية تئن فى ربقتهم وباتت الدماء تعج الى بارئها من جورهم ·

اما بغداد القاصية عن كرسى الخلافة فانها كانت بنجوة من الفساد ومعزل عن الارجاس راتعة فى بحبوحة النعيم الذى هيأ الله له سليمان باشا فجدد دولة المماليك وانعشها من عثرتها فكان سليمان باشا مؤثل ملكها الاول وصاحب امرها المقدم ·

وكان سليمان باشا هذا باعثا لها من العدم ومجددا فيها ما تهدم عبرة الدهر · لما وافى الاجل سليمان باشا خلف من الاولاد الذكور غير الاناث ثلاثة · وهم صالح بك وصادق بك وسعيد بك ، فألحقهم السلطان فيمن غبر وعبر وكان ذلك فيما احسب جزاء وفاقا له لما اسرف فى القتل بحجة اصلاح البلاد ونزع جرثومة الفساد وقد طوت ثنايا الاقدار ذلك الجزآء فى سجف الغيب حتى اذا انكشف الحجاب لم يخطىء عقبه ، فاعتبروا يا اولي الابصار ·

ثم افضى الملك بعده الى صهره وكتخداد علي

باشا وكان هذا الرجل مشبع القلب ثبت الجنان لا يهمّ الآتّ مضى ولا يتوعد الآتّ جزى فهو وان انقضت ايامه والناس فى ظل الدعـة غارقون وعـلى مهـاد الامن متقلبون فان تسرعـه فى الامور وخروجـه الى حـد الافراط فى كل شـىء آل الى التمادى فى الاسراف والتبذير حتى بدد فى ايام يسيرة ما جمعه سليمان باشا فى اربعة وعشـرين ربيعا من القناطير المقنطرة بحسن القيام عليها ولزوم القصد فى توفيرها وفضلا عن ذلك فانه كان يقتل بالشبهة ويأخذ بالظنة فاغتالته يد أثيمة أوردته حياض المنون وسقته بكأس كان يسقي بها • (امرّ فى النفس من العلقم) وكان ذلك فى اواسط جمادى سنة اثنتين وعشـرين ومائتين والف ، تجاوز الله عن سيئاته •

ولما انتهى خبر قتله الى صهره وكتخداه سليمان باشا لم يبرح أن قـام يداعي بدمه وقبض عـلى القتلة واعوانهم فاقتص منهم وقتلهم بـه والتمس من الباب العالي ان يقلده ولاية بغداد على شريطة ان يبعث اليهم

بعشرة آلاف كيس ، منهـا خمسة آلاف مات عنهـا سليمان باشا وخمسةالآلاف الاخرى هى بازاء ما خلفه علي باشا • وكانت الحكومة ولت غالب باشا الصدر السابق عمـل علي باشـا لما بلغها مقتله ، وحين ترامى ذلك النبأ الى سليمان باشا انفذ اخاه فى الرضاعة احمد بك الى ماردين ومعه طائفة من العساكر وزوده بمـا يقتضي من الآراء والتعاليم •

وكانت ماردين داخلة فى عمـل بغـداد حتى أن فيض الله أفندي متسلم ضياء يوسف باشا الذى كان شاخصاً الى بغداد لما علم بوصول العساكر المذكورة الى ماردين خالف الى طريق آخر وقدم كركوك فاعتقل متسلمها وبحث فى شأنه حتى وجدوا معـه أمر غالب باشا ، فتركود مخفوراً وحجزوا بينه وبين الناس •

وزبدة القول ان سليمان باشا كان يتغلب عـلى البلاد ويرفع الى رجال الدولة كل اخلاص واذعان حتى بلغ ما فى نفسه وفاز بنهج أمانيه •

وكان سليمان باشا مرضي السيرة شريف الاخلاق

سبط الانامل واسع الصدر صاحب مروءة وعقل ودين فازال قواعد المظالم وغيّر سنن الشرور وأسقط كل قتل ما عدا القصاص الذى أمر الله به وقرن أموره باتّباع الشرع القويم وأعطى مرتبات القضاة والنواب من خزينته .

والعجب كل العجب انه مع ازالة المكوس المجحفة واعطاء الحقوق للرعية والكشف عن انتزاع الاموال من أهلها فاضت الخزائن وتضاعفت من قبل مرات عديدة[1] وتقلب الناس على بساط الامن والراحة وكاد يعفو أثر النهب والسلب والسرقة والغصب. لكن غرْب الشباب، وكان سليمان باشا فى عنفوانه ، البسه رداء الزهو والعجب فسحب أذياله وتهادى فى خيلائه فقاده ذلك الى مدرجة العوادي ورماه الدهر بداهية الرجال وباقعة

---

(١) وليس ذلك بعجيب فيما أرى وقد قال أحد الحكماء : الخراج عمود الملك ينقلبون ما استنزر بمثل الجور ولا استفزر بمثل العدل (المؤلف)

البواقع حالت أفندى(١) فانتزع منه ملكه وسقاه كأس المنون وهو فى العقد الثالث من العمر رحمه الله : وذلك انه كان فى نواحي ديار بكر طائفة اليزيدية وكانوا ممتنعين بالجبال والاوعار فحاطهم من الجيوش والعساكر ولم يدخلوا فى طاعته قط ولم تنقطع صولاتهم ووقعاتهم فى نواحى بغداد .

وفى تلك الاثناء أجازت قبيلة الظفير الى الرهـ... وهى من قبائل نجد العظيمة وبارحت منازلها فى زمن الوهابيين لانها منعتهم الزكاة وحاولت أن تعيث فى الارض وترتكب من المفاسد ما تشرئب اليه فتحملت من بلادها الى العراق .

أما شيوخ المنتفق فقد اغتبطوا فى جوارهم

---

(١) هو رئيس الكتاب حالت افندى . وقد تربع فى أواخر أيامه كرسى الصدارة فى زمن محمود الثانى ولا يذكر اسم هذا الرجل الا مقرونا بقتل وزير أو وال أو قائد . جاء الى بغداد وهو يحمل فرماناً بقتل سليمان باشا الصغير فقتله وقتل ابنه سعيد باشا أيضا . وقد انتهت حياة هذا الرجل بالقتل فحمل رأسه الى استانبول مشيعاً بالسباب واللعنات . (ف)

وتمدحوا فى التجائهم اليهم وزعموا أن دخول هؤلاء بلاد العراق يخضد شوكة الوهابيين المستحدة ويخمد جذوتهم المتوقدة وهم فى ذلك يخادعون الحكومة التى خدعت فرجت وشكرت لهم حسن أعمالهم وفى الحقيقة ان شيوخ المنتفق استسروا الشر وذخروا قبيلة الظفير عونا ليوم عصيب ينقلبون فيه على الحكومة ايما انقلاب، فكانت بلية الظفير حفرة سوءٍ لحكومة بغداد حفروها لانفسهم، فأراد سليمان باشا أن يستأصل هذه الجرثومة ويحسم شأفتها فتوجه الى ديار بكر فى جيش عرمرم وأغار على اليزيديين فاكتسح أموالهم وسبى ذراريهم غير أنه لم يقطع دابر هؤلاء ولم يظفر بعشائر الظفير فرضى بمقصر مما كان يحاول ورجع يجر أذيال الخيبة والحرمان فكان هذا العمل من ذات نفسه أحفظ رجال الدولة ووكلاءها وفضلا عن ذلك فانه ماطل بدفع الاموال التى اشترى بها ما خلفه سليمان باشا وعلي باشا فأنفذوا حالت أفندى الى بغداد فقدمها وذم اليه رأيه وسوء صنيعه فلم يعمل فيه الملام ولم يلتفت الى

النصايح فانكفأ حالت أفندى راجعاً الى الموصل ليقيم بها ويروّح عن نفسه وأعلم عبدالرحمن باشا[١] متصرف السليمانية بعزل سليمان باشا فاستجاش الجيوش واستنفر اليه أكثر من عشرة آلاف مقاتل واستخلف عبدالله الخزينةدار على السليمانية الذى هو من مماليك سليمان باشا الكبير وقصد سمت بغداد

---

(١) عبدالرحمن باشا بن محمود باشا أقوى أمير من بيت بابان وله حروب مع ولاة بغداد فى عدة ميادين • وأما سبب استجابته لحالت أفندى فيرجع الى ثأر بينه وبين علي باشا خال سليمان باشا الصغير وخلاصة القصة ان علي باشا بلغه ان جماعة من رؤساء العراق ومنهم مصطفى أغا متسلم البصرة قد اتفقوا مع عثمان باشا شقيق عبدالرحمن باشا على اسقاط حكومة المماليك، وصادف ان عثمان باشا جاء الى بغداد وهو لا يعلم بافتضاح أمره ونزل فى الدار المخصصة له وفى أحد الايام دُعي الى وليمة أقامها الدفتردار محمد سعيد أفندى فى بيته وفى هذه الوليمة دس له السم فى القهوة فثارت ثائرة أخيه عبدالرحمن باشا وطفق يطلب الثأر لاخيه المسموم الى أن واتته الفرصة فكال لاسرة علي باشا الصاع صاعين الى أن اختفت الاسرة من الوجود الى الابد • (ف)

فالتقى بسليمان باشا في جوار بلدة ببرامن [1]
واستعرت بينهما نار الحرب وبعد أن قاتل عبدالرحمن
باشا قتال الابطال انحاز الى جانب واستولى سليمان
باشا على ميدان الحرب ولما جن الليل انتشرت عساكره
لغير ما سبب فأخذته الحيرة واستصحب خمسة عشر
رجلاً من بطانته وهام على وجهه حتى ساقته المقادير
الى جهة ديالى وكانت فيها منازل قبيلة الدفاعي فسفكوا
دمه وشمل الناس الحزن عليه وقام بالحكم بعده عبدالله
اغا الذى أسلفنا ذكره وبعد أن مكث على ذلك سنتين
خيل اليه أن يدخل فى قبضته سعيد بك بن سليمان
باشا الذى لجأ الى المنتفك لاستنقاذ نفسه فزحف
بجحفل جرار ، ولما التقى الجمعان فكر المماليك انهم
غرس نعمة والده وربائب عطفه وكرمه فاعترضتهم
الحمية وأبوا أن يقاتلوه ومالوا اليه بعدتهم وعديدهم ،
فلما رأى ذلك سائر العساكر تتابعوا فى آثارهم والتفوا

(١) كذا ما فى الاصل .

حول راية الامير المذكور فأصبح عبدالله باشا وكتخداه وبضعة رجال من اشياعه منفردين قد استولى عليهم الذعر فحاولوا الهزيمة الى جانب بغداد فحال دونهم اخو شيخ المنتفك فذاقوا حتفهم على يد طائفة من شذاذ الاعراب بعد ذلك بأيام قلائل وقد كان عبدالله باشا جواداً كريماً وشجاعاً حليماً امياً سليم الطوية خالص الفطرة حريصاً على استعطاف ولاة امره وحسن القيام على حقوق الرعية غير ان انقياده الى كتخداه اوقعه فى هذا البلاء الذى انتهى بالقضاء عليه ثم قام مقامه سعيد بك افندى فاستبشر الناس وباركوا لانفسهم فى هذا الطور الجديد ولكن هذا الرجل كان مستهتراً فى اللهو واللعب وحوله بطانة من المدلسين المرائين الذين يتقربون بقول الزور وزخارف المدح، فجدد تذكار الأمين فى بغداد وكان لامها (١) واتباعها وحاشيتها المقام الاول والكلمة النافذة . اما

---

(١) الارجح لأمّه ليستقيم الكلام .

الرجال القادرون فقد تنوسي ذكرهم وانقطعوا الى عالم الاهمال واصبحوا يألمون اشد الالم من ذلك الحال الذى يفضي بصاحبه الى الهلاك والاضمحلال ٠

وكان الامير المذكور بعد أن دفع شر عبد الله باشا واستلم مقاليد الامور ونظر فى مصالح الرعيه نصب داود افندى الدفتردار السابق كتخداً له فباشر العمل بكل جهده ولما قدم عزله لغير ذنب وامر بالانزواء فى بيته وعامله بالحرمان والهجران ، والسبب فى ذلك ان سعيد بك دخل بغداد وخلف وراءه الكتخدا داود افندى وامره أن يتقدم الموكب على ما سبق به العرف ويدخل بغداد بعده ٠ فانحدر سعيد بك فى قارب وذهب تواً لاستعطاف امه وتقبيل يدها ، فلما التمس أن يقبل يدها منعته ذلك وقالت له ويحك ياهذا اتتخذ داود كتخداء وتحاول أن تقبل يدى وانت تعلم حق العلم ان هذا واشباهه اعدائي منذ عهد عهيد ، فعليك أن تعزله من منصبه قبل أن يرتد اليك طرفك والا فوجهي حرام عليك أن تراه وحليبي غير محلل لك

فلستَ بولدي ولستُ بوالدتك فأراد أن يستميل أمه
بالتذلل والخضوع وقال انه صهرنا المكرم الذى قدّمه
أبي واختاره الى مصاهرته وعلى كل حال فهو أفضل
من الغريب الذى نجهله وانّ عزله من غير سبب لابد
أن يصرف عنّـا قلوباً نحن أحوج الى تآلفها فالله الله
فى ذلك الرجل وأخذ يسرد لها اشباه ذلك من الاقوال
اللينة ليستميل قلبها وما انفك يتضرع اليها وهى تأبى
الا عزله فلم يجد له صرفاً عن ذلك وأمر بعزله • امـا
داود افندى فقد تقدم الموكب تقدم مباهٍ بمـا خوله
الله ترمقه الابصار ويشار اليه بالانامل • وقبـل أن
يتبوأ مقامه وافاه خبر العزل فاعتزل العمل وانصرف
من ساعته مقنعاً بحمرة الخجل وانقطع فى بيته ومكث
على ذلك سعيد باشا وهو يُقصي ارباب القـدرة على
تصريف الامور ويُـدني جماعـة المؤالين والمدلّسين
فانتشرت واضطربت البلاد ولم يبق فى بيت المال درهم
لفساد الجباية والخراج فعم الناس الغم واستولى عليهـم
القنوط • وقبع داود افندى فى كسر بيته وخلفـه

حمادي اغا الغر الجاهل فرق جلده وفنى صبره واستصحب نفراً من مماليكه وارتحل عن بغداد مستتر العمل تحت اسم الصيد والقنص وتوجه نحو السليمانية فالتمس من الباب العالي أن يقلده ولاية بغداد على أن اضطراب الامور فى زمن سعيد باشا اوجد السبيل الى اتهامه وسوء الظن به وقد كان حالت افندى منوطا اليه امر البلاد العراقية واصلاحها و كان قد التمس منه عزرا اخو حزقيل المشهور صراف حالت افندى أن يعينوه رئيساً على الصيارفة فما أجيب الى طلبته بسبب ان رئيس الصرافين فى بغداد كان من اشياع حمادى اغا وهذا هو جلدة ما بين العين للباشا ووالدته ، فأثار هذا المنع غضب حالت افندى وصمم على استخراج ما فى صدره من الحقد عليهم .

وقد كان أعطى الامر حينئذ لبغداد فى ضرب النقود النحاسية و كلف بذلك عزرا المعروف فتغفل عزرا اولئك الموظفين وضرب السكة باسم سعيد باشا فى محل الطغراء السلطانية .

ولما أبرز عزرا الى سعيد باشا نموذج الصناعة وقع في حيص بيص واستولى عليه الدهش وسارع في تبديلها وتغييرها ، ولكن ما العمل والسكة المضروبة كانت قد ارسلها عزرا الى حزقيل اخيه فذهب حينه وأطلع حالت افندي عليها ووجهت الى سعيد باشا التهمة بضرب السكة باسمه واعتقدوا ذلك ، فعزل الوالي المذكور وجعل اخوه من الرضاعة احمد بك قائم مقاما لبغداد .

اما داود افندي فعند وصول معارضيه الى الباب العالي تدود الولايات العراقية الثلاث ووجهت اليه رتبة الوزارة فثنى عنانه الى بغداد . وكان محمود باشا متصرف السليمانية قد بذل جهده في اسعافه ونصرته . اما سعيد باشا فقد حشد في بغداد جمعاً وافاه به شيخ المنتفق حمود الاعور وهم بالنظر الى سائر القبائل العراقية أضعف جنانا وأقل صبراً في ميادين القتال .

والقبائل الكردية التي خرجت مع داود باشا فهم ارباب الشجاعة الخارقة والبسالة العجيبة . وفضلا عن

ذلك فان المماليك الذين لم تصب عصبيتهم بعلة من العلل كان قد هان عليهم سعيد باشا وتبرموا به لما وجدوه من سوء معاملته فاعتصم سعيد باشا وحمادى فى القلعة ودخل بغداد داود باشا بموكب حافل ثم أخذ بعد ذلك سعيد باشا من حضن والدته وقتله كما يؤخذ الحمل من جوار امه فيذبح وذلك انه لما دخل داود باشا بغداد بذلك المشهد الرائع خرج الناس لاستقباله ومشاهدته ، وكانوا يتضرعون اليه أن يصفح الصفح الجميل عن سعيد باشا وفاءً لذمة ابيه الذى عليهم جميعاً بيض الايادي وسوابغ النعم ويسبل على ذلك ستر عفوه ويحمل اعماله على محمل النزق وغرب الشباب فكانت تلك العبرات التى بلغ أنينها عنان السماء وتلك الدموع التى ذابت من حشاشات النفوس لم تنجع فى تلك القلوب القاسية التى صيغت من الحجر الصلد ونار الحقد لا تخبو ، فأمر داود باشا بعض السفاكين الفجار بقتل سعيد باشا وساروا اليه بعد قطعة من الليل فقرعوا باب داره قرعاً خفيفاً وكان الباشا

واضعاً رأسه على ركبة امه وكأنها كانت تهذي في مقام الضنا وهذيان المحموم وكان ابنها نائماً ملء عينيه مستسلماً فى قياد الاحلام ولسانه ينطق بصوت منقطع وأنين متواصل قائلاً : الا انهم جاءوا ليقتلوك ولما سمعت الصوت جاريته العجوز وقفت لدى الباب معولة أشد عويل تسألهم من انتم وما بالكم فأجابوها قائلين ليكن خيراً ليكن خيراً نريد مخاطبة الباشا ولما فتح الباب دخل بضعة رجال فأرادت تلك العجوز الفانية أن تقول انتظروا قليلاً حتى أذهب وأدعوه لكم فما كان منهم الا أن تقدموا بخطوات سريعة الى حيث كان الباشا راقداً ، يرجع بنا القول اليه فلما حدثته نفسه بذلك الحديث قالت له امه خفّض عليك يابني واذهب هذه الهواجس والوساوس من بالك كأنك لم تعلم أن داود باشا هو عتيق ابيك وما بلغ هذا المقام الا به ، أفتراه يحرص على قتلك أفتتوهم انه نزع من الناس العطف والحنان فقال لها وهو يحاورها : يا اماه اني اعلم ما انطوت عليه جوانح هذا الرجل من الغدر .

وهما فى ذلك الحديث والحديث شجون اذ دخل عليهما اولئك الفجرة فتناولوه من حجر امه ولما قضوا ارباً من قتله احتزوا رأسه وغادروا جثته مغطاة بحصيرة بالية فهامت امه وأضاعت رشدها وأصبحت تضطرب فى ساحة الدار وتنادى اين انت يا سعيد و كأنها قد قطعت فلذة كبدها وما زالت على مثل ذلك حتى صادفت قدمها ، وهى تدور ولهانة جثة ولدها وثمرة فؤادها طريحة على الثرى فسقطت عليها وضمت الى صدرها ذلك الجسد المضرج بالدم ولحقت بربها على هذا الحال ـ القياس كان التدبير ان يخرج داود باشا سعيد باشا من العراق ويحمله الى الاستانة مكرما معززاً ويلتمس العفو من اولي الامر كما سيأتى معنا فى حديث خلفه علي باشا وان كان قد أمر بقتله لما جنت يداه وقدمت من الافعال الذميمة المستكرهة التى قاده اليها جهل الشباب والشباب مطية الجهل ولكن ما العمل وقد ضرب بين قلوبهم وبين الرحمة بسور فلا يعلمون ما فى العفو من اللذة وما فى الانتقام.

من المندمة فاصغت ضمائر داود باشا الى الغدر وحب التشفي واختطف سعيد باشا من حجر امه فأراق دمه وخلد فى صحائف التاريخ اسمه مقرونا بهذا العمل .

ومجمل القول : ان داود باشا أخذ ثأره من سعيد باشا وحمادى والدفتردار محمد سعيد وانتقم ايما انتقام واسترقى ولايته مدة خمس عشرة سنة على عدد حروف اسمه بحساب الجمل وقد أحسن التدبير واصلح فاسد الامور وما زال يضرب على ايدى الطغاة والبغاة حتى استأصل جرثومتهم فنعم الاهالي بالراحة وتقلبوا فى اعطاف الدعة وقد انجحت مساعيه فى منازلة الاعداء فرد على أعقابه جيشاً عظيماً جاء به الفرس لمهاجمته وأصبحوا على مرحلة من بغداد من غير أن يجد معاونة حقيقية من رجال الدولة وذلك بعد أن اضمحل جيش من جيوشه فى مقاتلة الفرس وقام بتنفيذ الارادة السلطانية فألف عسكر الانكشارية واحتفر الترع والانهار التى عفت ودرّت وزادت فى مدته موارد البلاد وشيد ثلاثة جوامع شريفة ورمم المساجد المتداعية

اما المعابد التى لا تسد مواردها مصارفها فقد اجرى عليها من اوقافه ما يكون وفاءً بالحاجة فسر المرتزقة سروراً عظيماً وقد استدعى صناعاً من اوربة وأحدث مصانع الجوخ والبز والبواريد واجتهد فى ارتقاء المصانع الوطنية والف جيشاً نظامياً عدده عشرة آلاف بين مدفعية ورجالة والذى دربهم هو مسيو دوود من ملازمى نابليون الاول وانقذ البصرة من شر حمودى شيخ المنتفك الذى كان اغتنم فرصة اختلال الامور فى البلاد فتغلب عليها وتيسر له أن أرغم أنوف الكثير من الفراعنة امثال حمودى ، غير انه لم يسلم زمانه من الجور والتعدي وذلك بسبب ما يكون مع تأسيس المبانى من وضع المكوس وتزايد رسوم الجباية .

وقد سئل داود باشا أن يعاون دولته فى المحاربة الروسية فأبى وأخذ يبدي معاذيره فجر على نفسه كل بلاء ورزية فنزعت من يده ولاية بغداد وأفضى ذلك الى انقراض دولة المماليك فكان ثالث الرجلين مروان ابن محمد والمستعصم بالله كما سيأتي معنا ، غير أن

داود باشا وان كان فى أول أمره من البغاة فقد أصبح فى خاتمة عمره من الوزراء البررة الاتقياء وقد تقلب فى مناصب عديدة بعد ولاية بغداد وقضى نحبه وهو فى مشيخة الحرم الجليل •

نرجع الى سيرته وهو فى ولاية بغداد فانه لما أبى أن يمد الدولة بالمال هجس فى الخواطر لزوم تغيير الحالة فى العراق وولى ذلك صادق افندى ولما بلغ ذلك مسامع داود باشا أخذ يجمع الاموال الوفيرة وهو الشحيح النحيح ويبذلها بغير حساب وأصبح ينتظر قدوم صادق افندى •

ولما صار هذا فى قصبة طوزخرماتو ، وهو فى مكان بينه وبين بغداد أربعون ساعة وجه أحد السراة المدعو محمد افندى ودفع اليه أربعة جياد مطهمة على أتم زينة وأحسن حلية مع الهدايا المستطرفة والثمار المختلفة فسار محمد افندى المذكور واستقبل صادق افندى أحسن استقبال غير انه لم يبد لهم واضحة ولا هز جانباً ، بل أبقى محمد افندى واقفاً بحضرته ولم يأمره

بالجلوس ولا نعلم سر ذلك هل هو بسبب ما وقر فى قلبه من أن داود باشا هو عدوه اللدود أم وقوفاً عند أوامر ونواهى يحيى باشا الموصلي الذى زوّده بما يلزم من التعليم لما التقيا على الطريق وكانت القاعدة باقية فقد كان فاتح همدان حسن باشا كلما قدم بغداد موظف من قبل الدولة سواءً كان كبيراً أو صغيراً لابد له أن يلبث ليلة فى الاعظمية وفى اليوم التالي يدخل البلدة بموكب فخم وبعد ذلك ينزل فى دار الضيافة ويحادث الوالي بمهمته التى قدم من اجلها . لكن صادق افندى وصل الاعظمية نهار الجمعة فصحت عزيمته على دخول البلدة فى ذلك اليوم فلم يجدوا بدّاً من الاحتفال به واصطفت العساكر النظامية مستطيلة من باب الامام الاعظم الى بغداد خصيصاً تقدم عليه فلم يعرج عليهم وعطف عنان فرسه الى دار الضيافة المعدة له فاستولى على داود باشا حياءً غض طرفه ونكس رأسه وفى اليوم الثانى كان موعد اللقاء فلم يقصروا فى تعظيم القادم وتكريمه الا أن داود باشا

لما وقعت عينه على صادق افندى تثاقل فى القيام له ولم
يزد فى محادثته عن تبادل العبارات المألوفة من سؤال
الكيف والحال فكما أن الاول لم يستخبره عن الشأن
الذى وافاهم به كذلك الثانى لم ينبس ببنت شفة
تخص مهمته وفتحوا مجلسهم بالكلمات البسيطة
وكذلك تثاقل داود باشا فى وداع صادق افندى
والاحتفاء به فشق على صادق افندى هذا العمل وأثار
حنقه وكان المأمول أن يعيد زيارته يوم الاحد وفى
يوم الاثنين أخبر صادق افندى داود باشا بعزله فاستاء
داود باشا وقال له أن لي بعض الامور مع الباب العالي
لذلك ينبغى أن تسدّ هذا الخبر حتى توافيني انباؤها
فرد عليه صادق افندى قائلا انه لا يخدع بأقواله التى
هى أشبه شيء بمواعيد عرقوب وأصر على استلام
الولاية منه ثم خرج صادق افندى من عنده بعد ان وقع
بينهما من الجدال والمنازعة ما أغضبهما وحرك الاحقاد
فى قلوبهما .

ولما رجع صادق افندى الى مكانه استدعى اليه

سليمان اغا الذى هو من مماليك الباشا المشار اليه وكان قد طار ذكره فى الآفاق وتناقلت أحاديثه الركبان وعُرف بحسن القيادة والدربة العسكرية ففاوضه مليا بخصوص اعدام الباشا وتوليته مكانه مع تقليد رتبة الوزارة السامية فخالف عليه بعد الرأى وبعد ذلك اتفقوا على أن يخرج من عنده ويخاطب انصاره بهذا الشأن فذهب من فوره الى بيت الباشا وأعلمه المهمه التى جاء بها صادق افندى وكيف انها تتعلق بعزله وقتله وأطلعه على الرسالة التى استدعاه بها صادق افندى ويداه ترجف من الخوف عند ابرازها فلما قرأها الباشا قال له لا عليك فاني أئتلف مع دولتي وأذهب غيظها وأمره بكتمان ما دار بينهما وبعد ذلك خرج من عنده فأصبح الباشا رهين البلابل نجي الوساوس واستوحش قليلاً من سليمان اغا ثم استدعى به مع محمد افندى ورئيس الصيارفة اسحق اليهودى وكلمهما فى شأن هذا الداهية وكيف يمكن دفعه والنجاة من غائلته .

فقال سليمان اغا انه لابد من اعدام صادق افندى فى سبيل سلامتهم وواطأه على ذلك محمد افندى وقال ما دام هذا الرجل فى قيد الحياة فليس لنا فى الحياة نصيب فتآمروا على قتله . واما اسحق اليهودى فقد استجزل آراءهم وحسنها لديهم فقال سليمان اغا امير الآخور الآنف الذكر ينبغي أن أنقذ نفسي من الذى يريد اهلاكى وحرض على قتل صادق افندى فانخدع الباشا ووقف عند ما رسموه له واجمعت كلمتهم على أن يذهب ضابطان الى بيت صادق افندى بدعوى الالتجاء والاستجارة به مخافة أن يصيبهم أذى من تقصير فعلوه وبعد ذلك [كلف](١) ضابطاً أكبر منهم للقبض عليهم ولابد أن يدافع عنهم صادق افندى فحينئذ يقتلونه بتهمة انه حال دون اجراء وظيفتهم وتداخل فيما لا يعنيه ويرفعون الى رجال الدولة انتفاءهم من هذه الجريدة وانه كان داعي الشر الى نفسه بتداخله فى شؤون العساكر النظامية وعلى ذلك فقد ذهب

---

(١) الزيادة من عندنا ليستقيم المعنى .

ضابطان واستجارا به فأجارهما ، ولما جاء الذين كلفوا بالقبض عليهما وخاطبوه بشأنهما سلمهما اليهم فخابت آمالهم وانقلبوا خاسرين .

ولما أحبطت اعمالهم ولم تنجح حيلتهم عوّلوا على قتله جهاراً ، فأرسلوا فى ذلك اليوم مقدار طابور من العساكر فأحدقوا بدار ضيافتـه وكان فى مقدمتهم سليمان اغا فدخل عليه دخـولاً منكراً فسأله صادق افندى عن ذلك فأعلمه بقصده الذى جاء به فوقع صادق افندى على أقدامه يتشكى وسألهم العفو عنه ولكن لم يكن فى قلوب المقتحمين عليه موضع لعاطفة رحمـة وشفقة وقالوا كان ذلك يمكن أن يكون فقد سبق السيف العذل ولابد من قتلك فسفكوا دمه وكان الباشا ينتظر عاقبة أمرهم فلما جاءه البشير قام بنفسه الى بيت الضيافـة فلم يلبث حين رأى صادق افنـدى قتيلا ان وضع يده على فمه ليطمئن قلبه بانقضاء اجلـه وخمود آخر انفاسه واذاعوا بين الناس انه منحرف المزاج ولكنه على جميع الالسنة ان صادق افنـدى قتل مخنوقا فى

ليلته وقيل ان هذا الخبر عرف فى حلب صبيحة اليوم الذى قتل به والعهدة على الراوي •

وجملة القول انهم تجرأوا على اعدام ذلك الرجل لكنهم لم يتجرأوا على اعلان مقتله وكانوا يرسلون اليه كل يوم طبيبا مداويا ويصحبونه بالورد والزهور وبعد ذلك ورد البريد من الاستانة ومعه اوراق ورسائل الى صادق افندى فاخذت منه وانزل مع حاشيته وقد قال صاحب البريد ان تسرعهم فى قتل صادق افندى لا بد ان يستوخموا عاقبته ويستوبلوا مغبته • اما الباشا فانه رفع صورة الواقعة الى الاستانة على هواه وما خيل اليه ، ولكن ابطأ عليه الجواب فاراد ان يتأهب للطوارق واستدعى شيخ المنتفك عجيل السعدوني ومعه عربان وعشائر كثيرة العدد وهمَّ ان يأمره بشن الغارة على نواحي الرها وانقاذ سليمان اغا الذى جعله على قيادة فرقة منظمة جسيمة الى اطراف ماردين ، ولكن كتخداه علي نجيب بك نجل المرحوم حسين بك الذى اصبح بعد ذلك باشا وناظرا للحربية دافع هذا

العمل والتمس منـه ان يتربص فلربما تعفو الدولة عن سيئته ، وحـــذرهم عاقبـة الاعتداء وتجـاوز الى (١) واستحب أن يرسلوا الى السلطات خيولا من الصافنات الجياد فامتنعوا عن حشد الجيـوش وسوقها واجّــلوا ذلك الى غير هذا الزمان .

وبعد قليل قلدوا والي حلب علي رضا باشـا ولاية بغداد فباشروا اولئـــك بسوق الجيوش وحشدهـا فى الساحة الكبرى قبالة الامام الاعظم تحت راية امــير الآخـــور سليمان اغـــا السابق الذكر ، وتوجهوا الى جنبات كركوك ولـكن لأمرٍ يريده الله كان قد فشا فيهم الوباء الذى أصابهم بالعـدوى من ايران فعـــمّ جميع بلاد العراق وقـد أفنى تسعة الاعشار ونصـف العشر .

كأن لــم يكن بين الحَجُون الى الصَّـفا
أنيسٌ ولــم يســمر بمـكة سامــرُ (٢)

---

(١) كذا ما فى الاصل .

(٢) البيت للشاعـــر مضاض بن عمرو الجرهمي ، راجع : معجم البلدان . مادة : الحجون .

فعول رضا باشا على مواتاة الاقدار وحسن الطالع واخرج فى صحبته تسعة مدافع وعشرة آلاف جندى من الحاكة والبنائين وشذاذ الآفاق وكان لديه صفوق شيخ شمر الجربا وصالح جلبى الزهير وسليمان الغنام من رؤساء عقيل .

وكلما بلغ محلاً أغدق على أهله الهبات واسنى لهم العطايا حتى قدم الموصل وعلم بالمصائب التى حلت بأهل العراق فاستبشر وصح عليه قول القائل : مصائب قوم عند قوم فوائد ، فأراد أن ينعم فى بؤسهم ثم انه أخذ بالحزم والحيطة وانفذ امامه متصرف الموصل قاسم باشا(١) وجعله قائم مقام للوالي فى بغداد وارسله معه الشيخ صفوك وسليمان الغنام مع أتباعهم وأعوانهم على طريق الصحراء الى الجانب الغربى من ولاية بغداد ولما أصبح عنها بمسيرة خمس أو ست ساعات

---

(١) هو قاسم باشا الموصلي العمرى وهو عم الشاعر المعروف عبد الباقى العمرى . (ف) .

انفذ الى أخيه منلا بغداد[1] سيروزي زاده طاهر افندى بيانا افصح عن غاياته ومقاصده ففاتح المذكور بعض البغداديين بذلك وتوثق بهم بالطاعة للدولة وأخـــذ يحض السكان على منابذة داود باشا وخلعـه واعتقاله والخروج الى استقبال قائم مقام الوالي وأن يجعـــلوه مكانه ويجلسوه مجلسه وبذلك يتبرأون من تهمـــة العصيان ويحافظون على شروط الطاعة • وما زال يحث الناس ويدعوهم والاهالي يبتدرون الى اجابة طلبتـــه واعطائه المواعيد ثم ينصرفون الى امكنتهم • اما داود باشا فقد فنيت عساكره وحاشيته وما أبقت المنية الا على ٤٦ رجـلا منهم لـكن سليمان اغا كان لا يقر له قرار فى تلك المهالك ومات موبوءاً فى وقت حشـد به مقدار من العساكر واستنفر كثيراً للقتال ومعـــه خزينة عظيمة فتفرق الرعاع الاجـــلاف الذين كانوا حواليه وردت تلك الخزينة الى بيت المال •

---

(١) المقصود بـ (منلا بغداد) قاضى بغداد كما قالوا (مصر منلاسي) منلا مصر أى قاضى مصر • (ف)

ثم رفع الله الوباء فرجع النازحون عن البلاد وفى جملتهم محمد افندى ومهما يكن هـــذا الرجل ساقط الهمة ضعيف العزيمة سخيف العقل واهي الرأى فقد اسند اليه عمل سليمان اغا لانه كان فى انتظاره خارج بغداد محمد باشا البابان مع اربعمائة فارس و كان من ارباب الرأى والحـزم فعولوا على اتفاقـه[1] محمـــــد افندى وولوا هذا ذلك المنصب واطلقت يده فى تلك الخزينة العظيمة فانطلق المذكور الى اطـراف منـــدلي وخانقين يحاولون أن يستجيشوا الجيوش ويعـــــدوا العدّة فاعترضهم فى الطريق شيخ شمر الطوقة محمـد البردي و كانت قـد جرت بينه وبين صفوق مكاتبات تعـّهد بها أن لا يدع رجلاً يتجاوز بغداد ولذلك قـام هذا الرجل يحـــاول أن يصطاد بعمله منفعتين الاولى التقرب ممن وكلوا اليه ذلك العمل والثانية اكتساب المغانم الوافدة من السلب والنهب وهو جـل قصـده وغـاية مناه فلما التقى بهم ومعه عدد كثير من عشيرته

(١) كذا ما فى الاصل •

وطلاب الغارة من اجلاف الاعراب دافع ابطال محمد باشا بشجاعتهم المعروفة الا أن نفاد الذخائر وبعدهم عن الماء فت في عضدهم وفل من عزائمهم وابى محمد باشا أن يستسلم الى شمر ، فانسحب من المعركة وانحاز الى جانب •

اما محمد افندى فقد نزعت عنه ثيابه وسلب ما معه وأخذت تلك الخزينة الوافرة التى جمعت بكل وسيلة من وسائل الارهاق والتعدي وتناهبها الاعراب فيما بينهم وكان داود باشا قد أضاع قواه وأصبح عاجزاً عن القيام والقعود وبعد أن خف عليه الوباء أخذ يقابل رجاله مقابلة خفيفة ويعود الى فراشه وكان قد اذن لجميع خدمه أن يغادروا بيته ولم يبق لديه الا مقدار عشرة أو خمسة عشر حتى اذا بلغ قاسم باشا الكاظمية وصارت جلجلة المدافع ترن فى بغداد وتفرق الخدم على عادتهم قبيل الغروب هجم على دار الباشا مقدار مائتي رجل شاكي السلاح فشدوا عليه شدة ثم نكصوا

على أعقابهم وعلى رؤوسهم مشايخ الاحياء من غير أن يفعلوا شيئاً ٠

ولما سئلوا عن هذه الفعلة تبين ان القصد من ذلك اظهار تعلقهم بالذات السلطانية وانقيادهم لولاتها ووقوفهم عند أوامرها ونواهيها وفى ذلك ما فيه من الاذعان بالطاعة فعلم بذلك داود باشا انه قضي الامر ولم يبق فى وسعه الا طلب النجاة فركب تحت ستار الليل جواداً وقد خرج فى صحبته مملوك له يسمى فيز وتوارى فى منزل حبيبة خانم زوجة محمد اغا قره‌بوى وفى صبيحة هذا اليوم شاع بين الناس ذلك فاجتمع العلماء والرؤساء واخرجوه من ذلك البيت معززاً مكرماً على شريطة أن يسلموه الى الوالي رضا باشا حين قدومه من غير أن يصاب بأذى ٠

وأخذ على صالح بك نجل سليمان باشا الكبير عهداً مؤكداً بصيانته وحياطته ودفع الى ذلك قاسم باشا وسألوه تعجيل القدوم فسارع الناس الى استقباله على اختلاف طبقاتهم ومناصبهم وادخلوه الى دار

الامارة محفوفاً بالعزة والاجلال .

وبعد أن وضح لنا مما ذكرناه : ان هذه العقدة المؤربة قد جلت بقدرة ورفع شرهـا بحسن رأي اولي الالباب ولكن جراثيم الفتن لم يقنعوا بذلك بل أرادوا أن يثيروها فتنة اخرى فحسّـنوا الى قاسم باشا التغلب على رضا باشا والاستئثار بالولاية وانه لا يمكن ذلك ما لم يقتل داود باشا وسائر المماليك وبقيـة العثمانيين فى بغداد .

وبعد أن اشرب هذا الرأى قرأ منشوره ثم كان اول ما بدأ به طلب داود باشا فلما أبت عليه الجماعـة انحدر فى الليلة الثانية الى بيت صالح بك بعد العتمـة وطلب اليه أن يسلم داود باشا فأبى وتنازعا فى الامر فقـال له صالح بك اني الرجل [1] اليكم لاني أعلم انكم قاتلوه لا محالة اذ هو صاحب غناء وثراء فـاذا تركته اليكم قال الناس اننا تقاسمنا ماله وقتلناه طمعاً

(١) كذا ما فى الاصل ولعل السياق يقتضى : اني لا أسلّم الرجل اليكم .

فيما لديه فنسأل عن امواله ونكون عرضنا إنفسنا لأمر عظيم فاوقد اعياني دفعك عنـه بقـوة البرهـان [1] فاسمح لي به الى الغد اسلمه اليك على مـرأى ومسمع من الناس كما سُلم الي بحضرة العلمـاء والرؤساء فأكون قـد خرجت من يوم يلحقني ، فرضي الباشا بذلك ورجع ادراجه ولبث ليلـة ينتظر ورود الصباح حتى يشفي غليله فعلم الناس بغايته ومقصده و كانوا قد تبرموا بأفعاله وافعال صفوق وسليمان الغنـام وشق عليهم تحمل ما ليس بمألوف لهم فاشتبكت فى الناس شكوى شديدة وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن سبب ذهاب قاسم باشا الى بيت صالح بك وتآمـروا على قتل قاسم باشا حرصاً على سلامة الجميع ولما طلـع النهار أراد قاسم باشا أن يجمع الناس لاجل مطالبـة صالح بك بما عليه وأخذ داود باشا من عنده فأجـاب الدعوة فريق لم يعلموا بما آلت اليه الامور ولم يحضر الذين عليهم المعوّل فى المسألة فاستاء وعزم على التنكيل

(١) كذا ما فى الاصل ٠

بهم حينما تسنح له الفرصة واما الذين حضروا فقد استهجنوا ما وجدوه عليه وأخذوا يتسللون من حضرته الواحد تلو الآخر وبينما هو على ذلك الحال أطبق الاهالي على بيت الامارة وهم شاكين بالسلاح وتفجروا كالسيل العرم فسأل قاسم باشا عن هذه الضوضاء فقيل له ليس فيها ما تخشى عاقبته انما هي فتنة بعض الرعاع والسقاط وعما قليل سنرد كيدهم في نحرهم فغلق ابواب السراي على داود باشا وبكر اغا عساكر عقيل الذين يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف وأخذوا يدافعون السكان من وراء الجدار والاسداد وكان هؤلاء القوم الذين يدافعون من الابطال المغاوير وهم عساكر عقيل اما الاهالي المقتحمين عليهم فما كانوا يعرفون استعمال السلاح وأساليب القتال وما زالوا يترامون بالمدافع من وراء الحيطان وكان في الجانب من بغداد جنود بين السبعمائة والثمانمائة من عساكر داود باشا انضموا الى السكان من غير أن يهتف بهم داع وهم من عقيل ايضا واجاب دعوة الاهالي ايضا

صاحب القلعة حسين وسلم اليهم الذخائر والمدافع وأخذ هو وعساكره يصوبون القنابل الى السراى حتى يئس المحصورون من انفسهم وكان فى بغداد رجل من عظمائها واركانها يدعى درويش اغا قائم مقام والسبب فى اعطائه هذا اللقب هو انه قلد عدة مرار وظيفة قائم مقام الولاية وكان حليما ديّنا سليم الطوية وكان قد اعتقله قاسم باشا ثم أطلق سراحه وخاطب المحاصرين بشأن رجلين من المحصورين قدما فى صحبة صادق افندى أحدهما من العلماء واسمه عاليجناب افندى وثانيهما من أُسر عينتاب العريقة فى الشرق واسمه صادق بك فقبلوا بالتفريج عنهما وارسلوا اليهما رجلاً من خيار الناس فخرج بهما وعاملهما بما يستحقانه من حسن المعاملة وفى وقت العصر استسلم قاسم باشا الى المحاصرين وبقى الحاج ابو بكر اغا وسليمان الغنام الى حين الغروب وقبل أن ينظم [1] الليل نهبوا الخزينة بمن معهم واشعلوا النار فى الداخل

---

(١) لعل الصواب : يظلّم •

اذ تولى عامة السكان الى منازلهم فانصب هؤلاء على الطريق انصباب الغيث المنهمر غير ناظرين الى ما يسقط من الدراهم التى اهتموا لهـا وهمهم النجاة بحشائشهم[1] وأرواحهم فذهبوا من جهة باب الامام الاعظم ونهجوا على الطريق ففرحوا باستنقاذ انفسهم وابتهج السكان ببلوغ مآربهم ولما شبت النار هجم الناس لاطفائها وكان قد بقى من النفائس والاعلاق ما يضيق عن احصائه البيان مثل أوانٍ مذهبة وسيوف مرصعة وحلي وجواهر ابقى عليها عساكر عقيل لعجزهم عن حملها •

فذهبت تلك النفائس ضياعاً واصبح الصعاليك الذين لا يملكون شروى نقير من الاغنياء واصحاب الثراء • ومن العجائب ان هؤلاء القوم الذين سلبوا ونهبوا لم يصادفوا النجح والخير على أن الرجل الذى كان مستقيم الحال ودخل فيما دخل فيه القوم من النهب والسلب أصبح بعد ذلك وقد انكشف حاله

(١) يريد بحشاشاتهم •

محتاجاً الى الدرهم الفـــرد • بيـد انـــه وان اصبح البغداديون فى مأمن من قاســم باشــا وغــائلته فـان المخاوف والوساوس من علي رضا باشا قد دخلت كل قلب وزاد فيها ما كان من استباحتهم الاموال والذخائر فأجمعت كلمتهم واتفقت اهواؤهم على بذل الجهـــد وراء تولية أحد الرجلين داود باشا أو صالح بك و كانوا يتعللون بالامانى ويقولون ان الدولة لا تقوض بنـــاء البلاد لاجل رجل واحد وهـو علي رضا باشا ورفعـوا ذلك الى اولياء الامور بواسطة ولاية الشام والقنصل العام لانكلتيرا فى ايران والتمسوا علي باشا أن يكف عنهم فانه اذا عزم على دخول بلدتهم فلابد من مدافعته وذلك يكون مدعاة للشر بينهم و كلفوا سليمان افندى أحد المماليك أن يكلمه بذلك و كانوا يرون فى انفسهم أن يجعل داود باشا فى مقام الولاية يستدعي غضـب الدولة ويكون مجاهرة لها بالعصيان فأبقوه على حاله مع اسرته فى بيت صالح بك واتخذوا صالح بك هذا قائم مقام للوالي ريثما توافيهم الارادة السنية •

قال المؤلف : اني وان كنت اطلعت على صورة ما عرضوه غير أن تطاول الايام وتقادم الزمن انساني ذكرها على تمامها لكن القريحة الضعيفة أبقت شيئاً أذكره وهوانهم يذكرون ان سبب هذه الفتنة هوقاسم باشا الذى أوجب انتقاضهم عليه أن يخافوا من علي رضا باشا خوفاً شديداً ٠

فاذا تغمد اولياء الامور جنايتهم بالعفو يؤدون الى الخزينة عشرين الف كيس دفعة واحدة وفى مقابلة الجزية التى تأخذها الدولة من بغداد ومقدارها الف كيس يدفعون للمرة الاولى اربعة آلاف كيس ويعطون ايضا مصارف جيش علي باشا وبعضهم لبعض كفيل فى ذلك اذا كان الوالي أحد الرجلين داود باشا أو صالح بك واذا لم تشأ الدولة ذلك فلتجعلهم فى حل من تعهداتهم هذه ولتعين من شاءت من الوزراء العظام وفى هذا الباب كانوا يستعطفون رجال الدولة ويتضرعون اليهم بالكلمات الرقيقة وقد انطبع فى

مخيلتهم تأثير وقعة بكر صوباشي (١) المؤلمة فى منتصف القرن الحادي عشر التى لا تزال كامنة فى النفوس •

اما علي رضا باشا فانه لما علم بدخول قاسم باشا ولاية بغداد من غير عقبات ولا مصاعب تهيأ للسفر وقصد بغداد ولما كان فى اثناء الطريق لقيه سفيان افندى واطلعه على جلية الخبر فما اذاع ذلك بين عساكره لئلا يقع فى قلوبهم دهش أو رعب وانما استأنف السير حتى أصبح فى الاعظمية فامتنع عليه سكان بغداد وغلقوا ابواب البلدة فحاصرهم وأخذ وأخذوا يترامون

(١) كان فى بادىء امره من افراد الينگچرية فصار فى رتبة (صوباشي) والصوباشي له كسوة خاصة ، ويقوم باعمال الشرطه ومهمات البلدية وفى ايام الحرب يؤدى الواجب العسكرى وفى كتاب اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث للونكريك ص ٣٤٦ يقول (صوباشي لفظة تركية كانت يعنى بها فى الاصل موظف لتوزيع الماء وجمع الواردات واصبحت تعني اخيرا ملازم الجند الذى يقوم باعمال الشرطة فى المدن) ثم صار اغا الينگچرية ومن ثم جمع له اعوانا فى الخفاء واكتسب نفوذا ويوجد مفصل الوقعة المنسوبة اليه فى تاريخ العراق بين احتلالين للعزاوي ٤ : ١٦٥ ـ ١٨١ •

بالقنابل و كان الاهالي يجتلبون من خارج البلدة حتى اذا علم بذلك سليمان الغنام مع عسكر عقيل وسعدون اغا من المماليك مع عسكر اللوند خيم كل واحد منهم امام باب من ابواب بغـــداد و كان سليمان الغنام على الطريق المؤدي الى الحلة فحيـــل بين البغداديين وبين وصول الذخيرة اليهم فأثار هذا العمل حنق البغداديين وعبّــوا جيشاً مــدرباً تحت قيــــادة المسيو رووه الفرنساوى مصحوباً بالمدافع ومعه مقدار ٥٠٠ عسكرى شاكي السلاح تحت قيادة سر چشمة منلا حسين الذى تقدم ذكره فانهزم امامهم سليمان الغنــام وتمــزقت جماعته ، فبعث هذا العمل النشاط والهمـــة فى قلوب البغداديين وحاولوا أن يهجموا على عسكر رضا باشـا وبثوا سرية تحت قيادة منلا حسين فرجعت ادراجهـــا بسبب البطائح التى حالت دون وصولها الى عساكـر رضا باشا وكان رجوعهم عند مطلع الشمس فوجهت اليهم مدافع رضا باشا قنابلها وقابلتها بالمثل قنابل قلعة بغداد وظلت المدافع تترامى بين الفريقين وقد اشـــتد

التحمس بفريق من اهالي بغداد فأرادوا فتح الباب ولم يجد منعهم عن ذلك نفعا وقد مانعهم محافظ ورضوان اغا أحد المماليك وبالرغم من ذلك فقد فتحوا الباب وخرجوا يقتحمون المدافع ولا يبالون وكانوا مقدار مائتين وعلى رأسهم حسن اغا بن عليش افندى فأخذوا يتقدمون واشتبكوا مع رجالة من عساكر الحيطة متحصنين بالوديان ومستترين بالنخيل فرموهم ولم يلتفتوا الى من سقط منهم حتى استولوا على طابية مع مدافعها على كنار دجلة ولكن ابراهيم اغا بن قوشجي باشلي الذى هو نسخة من شجاعة عنتر خرج من الباب ومعه مقدار ٨٠ فارسا وأراد الهجوم على مدافع المعقل الواقع فى طريق الامام الاعظم فتلقتهم القنابل واستقبلهم تسعة فرسان من عساكر الحيطة ولما رأوا أن لا قبل لهم بمصادمة النار نكصوا على اعقابهم ولسان حالهم يقول :

وفى الهيجاء ما جربت نفسي

ولكن فى الهزيمة كالغزال

ولما رأى الناس هذه الهزيمة أصبحوا يتهالكون على الابواب ويرمون بأنفسهم فى كل مأزق فعمل السيف عمله واجرى المدفع حكمه فازدحم الناس ايما ازدحام من دار نجيب باشا الى ساحات القهاوي ولم يبق مانع لدخول العسكر الا هذه الجموع المتراصة وقد ذكرنا انه خرج فريق من الاهالي فاستولوا على بعض الطوابي فلما بلغهم ذلك تزلزلت اقدامهم وتضعضعت قواهم فانكفأوا راجعين وقد رضوا من الغنيمة بالاياب فحال دون تقدمهم عساكر الحيطة وأخذوا عليهم الطريق من الامام وكر عليهم العساكر الذين كانوا هزموهم من وراء فوقعوا بين نارين فعاذوا بالقبور واتخذوها معاقل فلم يجدهم ذلك نفعا وتبعهم عساكر رضا باشا ولما رأى المماليك ذلك أطبقوا عليهم من غير أن ينظروا الى صديق أو عدو فأمطروهم وابلاً من الرصاص ووقع فرسان رضا باشا ايضا بين نارين فاضطروا الى التقهقر وبعد رجوع هؤلاء سكنت الامور فى بغداد وعاد الفريقان الى مراماة القنابل .

وفى اثناء تلك المعامع كانت خسارة البغداديين أكثر بسبب كثرة من هلك من الزحام ولكن رضا باشا لم يفت ذلك فى عضده وما زال يكاتب زعماء البلاد وعظمائها حتى أصبح حكمه نافذاً فى اقطار العراق ما عدا بلد بغداد واستولى على البصرة وكان قد خرج معه من حلب صالح چلبي الزهيري وغيره من الكبراء فساعدوه على بسط نفوذه وكان قد شق عليه تدارك الطعام للعساكر فى أول امره لكنه بعد ذلك تمكن من استحضار الذخيرة والميرة من الحلة وقضاء خالص بدلالة ملا علي وصالح اغا فدفع حاجته لذلك وكان قد استسلم اليه من بغداد سيد احمد من جلة العلماء وعبد الرحمن الاورفهلي فجددوا أمله وأحيوا همته .

نرجع الى البحث عن بغداد فقد اشتد عليهم القحط والغلاء فاجتمعت لجنة عند صالح باشا وكان فيها المسيو رووه الآنف الذكر فأجالوا اقداح الرأى فيما آل اليه حالهم من الانحطاط مع تقدم علي باشا وازدياد قوته

ومكنته حينا بعد حين فبسط لهم المسيو رووه امانيه
وأشار عليهم بالقيام بحركة خروج يكون أساسها
الفات انظارهم الى جهة والهجوم عليهم من جهة اخرى
لا سيما وان جنود رضا باشا قد امتدت على طول
الشاطىء فى مسيرة ساعتين بغير ترتيب ولا تنسيق فاذا
عملوا برأى المسيو رووه وكرّوا عليهم يجعلونهم
طعاماً للاسماك ويحسونهم بالسيف حساً فأجمعت
كلمتهم على ذلك وهتفوا له لكنه بعد ذكروا (١)
تعاطوا الكلام وفكروا فى عاقبة هذا الامر وذكر قوم
منهم سوء مغبته وانه يجرّ عليهم البلاء الاعظم اذ كيف
عاقبتهم اذا حصدوا بالسيف جيشاً عرمرماً مع وزيره
فتقوض مجلسهم على غير تدبير ، اما علي رضا باشا
فقد ساءت حاله وكادت أن تتفرق أعوانه بالرغم عما
ذكرنا من استفحال نفوذه فى الخطة العراقية لان
الاموال والخزائن قد نفدت فى مصارفه الباهظة والذين
قد منّوا انفسهم بالسلب والنهب لم يدركوا طلبتهم

---

(١) كذا ما فى الاصل .

فاستولى عليهم الحزن والغيظ فالتبس على الباشا امـره
والتمس الخلاص لنفسه وبينما هو فى ذلك وردت عليه
الاوامر من الاستانة وفى درجها ما أرسل البغداديون
من المعاريض وقد أمر أن يحسن التدبير ويمعن النظر
فى مجرى الاحوال • فعلم ان الوقت قد اصبح مناسباً
لمفاتحة البغداديين وطلب اليهم أن ينفذوا بعثة تخاطبه
وتعاقدد فأرسلوا اليه منلا حسين مع جماعة وتفاوضـوا
مع مندوبه حمدى بك الذى اصبح وزيراً بعــد ذلك
فاهدى سلام الباشا الى عموم البغداديين وأعلمهم بمـا
كانت نتيجة معاريضهم وادعى انها لم تحدث منفعـة
لهم وان الدولة قطعت امرها على أن يدخل رضا باشا
بغداد وانها وقد أعدت العــدد وسيرت الجنود والمدافع
وهى عما قريب تصل • فاذا وصلت تكون العاقبـــة
وخيمة فأولى لهم أن يسارعوا الى فتح الابواب والاحتجاز
بالطاعـة وبعد اللتيا والتى فتحت ابواب بغــداد الى
رضا باشا فاجتمع مع داود باشا على أتم مصافاة وأحسن
وداد وتبادلا القهوة وواساه رضا باشا كل المواساة ،

وبعد أن رأى ذلك العطف سأل ابنه حسن بك الذى خرج هائماً على وجهه فأرشد اليه ثم وافاهم الولد فلما وجد اباه مع الباشا أمطـــرت عيناه لؤلؤاً من الدموع فرقت القلوب واستهلّت الدموع وتحركت عاطفـــه الرحمـــــة والاشفاق فى النفوس وكان ذلك سـببا لتحكيم عرى الالفة التى اضمرها رضا باشا وانطـوت عليه جوانحه فأكرمه وعظمه واذن للناس كافة بالدخول عليه وارسل الى صالح بك اماناً خاصاً ونادى منـاديه بالعفو العام ثم حمل داود باشا الى الاستانة مع حاشيته والتمس العفو عنه وعن جماعته الذين معه وكان قـــد ضمن لهم من نفسه الامان وبذلك فقـــــد خلد لنفسه صحيفة غراء وأحيا سنّة حسنة لاخلافه .

وانما المرء حديث بعـده   فكن حديثاً حسناً لمن وعى

« انقراض دولة المماليك »

وبعد فقد رأينا علي رضا باشا انفذ داود باشا الى الاستانة معززاً مكرماً وكان قد وكل به جماعة فيهم علي ياور بك الذى اضحى بعد ياور باشا ومتصرفاً على

اليمن وأمرهم بقتله اذا حاول الفـرار وأراد الانطلاق
من الاسر ثم دعا جميع المماليك فى بغداد دعوة عامـة
فلبوا نداءه ولما اجتمعوا عنده دبر مكيدة فخرج الجلادون
عليهم وخضبوا دماءهم باقدامهم وكان الباشا قـــد
تركهم فى ديوان الاجتماع ودخل الى الحرم بحجـــة
الوضوء وقتل ايضا فى جملة من قتل صالح بك ولـــم
يبق منهم باقية وارسل الى الاستانة مقـدار اثني عشر
رجلاً مقرنين فى الاصفاد وبقى من المماليك نحـــو
خمسة عشر رجلا شردوا وتواروا عن العيون فأمنوهم
بعد ذلك واطلقوا وعينوا لكل منهم مرتباً يتقاضاه على
حسب شأنه • هذا فى سنة ١٢٤٧ كان انقراض دولة
المماليك واضمحلال اركان عزها وتزلزل مباني مجدها
بعد أن أمتدت سطوتها مقدار قرن فاستفحل سلطانهـا
فى العراق ثم رجعت الى حـــوزة الدولة ودخلت فى
حكمها دخولاً قطعياً من غير أن يكون فيها حكومـة
متغلبة أو اقطاع وتلك الايام نداولها بين الناس •

جـدول

عدد جنودهم	
١٢٠٠	اندرون اغالر (اغوات الداخل فرسان)
٣٠٠	چوقدار ومهترلر[١]
٣٠٠	زوبيلر
١٧٠٠	من الاتباع والحواشي المتقلدي الاسلحة المختلفة وهم من خيرة المقاتلة فرسان
١٥٠٠	اللوند وهم فى الدرجة الثانية فرسان
١٥٠٠	قالپاقلويان[٢] مشاة
٥٠٠	تفنكچيلر[٣] المسلحة فى البواريد مشاة
٥٠٠٠	عسكر عقيل وكان عددهم يزيد وينقص على حسب الحاجة مشاة
٥٠٠	مدفعية
١٢٥٠٠[٤]	المجموع

(١) المهترلر : السائس •

(٢) قالباقلي : لفظة تركية ، فوج الجنود النظامية المحلية الذين يلبسون القالپاق فى رؤوسهم والقالباق : لباس الرأس المصنوع من جلد الحيوان الذى يلبسه الانكشاريون • اربعة قرون ص ٣٤٧ •

(٣) التفنكجي : لفظة تركيـــة تعني جنديا من حملة

وكان لارباب القلاپق (قالباقلويان) صفة خاصة وشكل واحد يشابه العكامين الذين يكونون مع الصرة السلطانية وهؤلاء العساكر هم القسم الدائمى وعند الحاجة يمكن أن يزيدوا الى مقدار ثلاثين الفاً وذلك بما لديهم من وسائل الاستنفار العام فينتدب للقتال فرسان القبائل وينفر معهم رجال البلاد مثل كركوك والموصل واربيل والحلة ومندلي وكذلك البابان أى متصرفي الوية السليمانية وكوي وحرير وزهاب[1] والعمادية كل على حسب اقتداره على المقاتلة والخيول • وكان متصرف السليمانية يحشد عشرة آلاف واما الباقون فبين الالفين والالف وخمسماية اما فى زمان

البنادق التابعين لافواج الجند النظامى المحلي (راجع : لونكريك• اربعة قرون ص ٣٤٥) •

(٤) فى حاشية مخطوط دار الآثار قول بعضهم : لاحظت ان المترجم جعل عدد المدفعية ٥٠٠ بينما هى فى المؤلف الاصلي المخطوط ٦٠٠ والمجموع يكون ١٢٦٠٠ وليس ١٢٥٠٠ كما جاء هنا •

(١) وتعرف ايضا باسم زهاو • والنسبة اليها زهاوي •

داود باشا فقد تضاعفت الجندية عن قبل وذلك بسبب محاربة العجم التى قام بها داود باشا فحشد العساكر واستجاش الجيوش وكانت الدولة قد اكتفت بمقدار يسير من العساكر انفذتها اليه بسبب ما نزل بها من العوادي والمصائب التى شغلتها عن كل شيء •

فبعد ختام الحرب أبقى داود باشا لديه طائفة مقدارها خمسة آلاف من الجنود وبعد أن ألغى الانكشارية ألّف جيشاً مقداره ألايان منظمان وكان لديه مقدار الفا جندى مدفعى فلا جرم ان مضاعفة الجنود فى زمانه لم تحل دون انقراض تلك الدولة بعد أن آذنتها الاقدار بالفناء •

« الخاتمـة »

وجملة القول ان هؤلاء المماليك قد تسنم منهم ذروة الملك أحد عشر رجلاً وهم سليمان باشا ، علي باشا ، عمر باشا ، عبدي باشا ، حسن باشا ، سليمان باشا ، علي باشا ، سليمان باشا ، عبد الله باشا ، سعيد باشا ، داود باشا ، واستمر حكمهم من سنة ١١٦٣ الى سنة ١٢٤٦ (١) فتكون مدة حكمهم اربعة وثمانين سنة ، والذى أسسها كان سليمان باشا كما تقدم معنا وذلك لانه تعهد بايفاء مبالغ الالفي كيس التى استقرضت (والالفا كيس فى ذلك الزمان تعادل ٣٠ الف كيس فى زماننا قروشاً صحيحة) مع اطفاء ما أشعله مشايخ المنتفك وكعب من الفتن • فجمع بين ولاية البصرة وبغداد فكان هو مؤسس دعامة هذه الدولة وواضع الحجر فى هذه الزاوية •

---

(١) فى عنوان المجلد السادس من تاريخ العراق بين احتلالين للاستاذ عباس العزاوي ، ان حكومة المماليك دامت من سنة ١١٦٢ الى ١٢٤٧ هـ (= ١٧٤٩ ـ ١٨٣١ م) •

ثم أنعش بعد ذلك هذه الدولة سليمان باشاالكبير ولم يكتفِ بما فى عهدته من ولايات بغداد والبصرة وشهرزور بل طمحت نفسه الى توسيع نطاق ملكــه وضم ديار بكر وماردين اليه ايضا • وكان آخــــر امرائهم داود باشــا الذى انتُــزع من يده ذلك الملك وبذلك بادت البقيــة الباقيــة من المـماليك فاعتبروا يا اولي الابصار •

فهرس الاعلام

ـ أ ـ

الألوسي (أبو الثناء) ٣
الألوسي (محمود شكري) ٦
ابراهيم أغا ٧٥
ابراهيم باشا ٢٠
ابراهيم خان ١٠
ابن حوقل ٢٦
الاتراك ١٠ ، ٢١
أحمد باشا ب ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣
أحمد باشا الصدر الاسبق ١٥
أحمد باشا الكسري ١٥
أحمد بك ٣٧ ، ٤٧
أحمد عزت ج
الاخرس (عبدالغفار) ٥ ، ٧
ارمنازي (محمد نجيب) أ ، د
اسحق اليهودي ٥٦ ، ٥٧
اسماعيل أغا ٣٣
اسماعيل صوفي ٣٤
افشار (عشيرة) ١٧
الافغانيون ١٧
الاكراد ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٤
انستاس ماري الكرملي د ، ٢٧

الانكشارية ٣٢ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٨٤
الاورفهلي (عبدالرحمن) ٧٧
اوصلو (قبيلة) ١٠
الايرانيون ١٢ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١

ـ ب ـ

بشير فرنسيس ٢٦
بكر أغا ٦٨ ، ٦٩
بكر صوباشي ٧٣

ـ ت ـ

تيمورلنك ١٢

ـ ج ـ

جعفر خياط ١٦

ـ ح ـ

حافظ الشيرازي ٢٨
حالت أفندي ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧
حبيبة خانم ٦٥
حزقيل ٤٦ ، ٤٧
حسن أغا ٢٨ ، ٧٥
حسن باشا ب ، ١٥ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٥٤ ، ٨٥
حسن بك ٨٠
الحسني (عبدالرزاق) أ ، ٩ ، ١٢
حسين بك ٥٩
حكمت سليمان أ ، ٥ ، ٧

حمادي أغا ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١
حمدي بك ٧٩
حمودي الاعور ٤٧ ، ٥٢

- خ -

خالد بك ٧
الخصي (أغا محمد) ٢٨

- د -

داود أفندي الدفتردار ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧
داود باشا ٤٨ ـ ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ـ ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦
درويش أغا ٦٩
الدفاعي (قبيلة) ٤٢
الدولة العباسية ٩
الدولة العثمانية ٣١
دولة الفرس ٣١
الدولة القاجارية ٢٨

- ذ -

ذو الفقار خان ١٠ ـ ١٢

- ر -

راغب بك ٧
رضا باشا ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٦ ـ ٨٠
رضوان اغا ٧٥

الرها (قبيلة) ٣٩ ، ٥٩
رووة (المسيو) ٥٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨

ـ ز ـ

زكي خان ٣٠
الزند (عشيرة) ٢٧

ـ س ـ

سركيس (يعقوب) ٣٣
سعدون أغا ٧٤
سعدي (الشاعر) ٢٨
سعيد باشا ٣٩ ، ٤٥ ـ ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٨٥
سعيد بك ٣٥ ، ٤٢ ـ ٤٤
سفيان أفندي ٧٣
سليم (السلطان) ١٢
سليمان أغا ٢٩ ـ ٣٢ ، ٣٤ ، ٥٦ ـ ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣
سليمان أفندى ٧١
سليمان باشا ١٥ ، ١٨ ـ ٢٦ ، ٣٥ ـ ٤٢ ، ٦٥ ، ٨٥ ، ٨٦
سليمان الغنام ٦١ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٤
سليمان فائق أ ، ج ، ٣ ، ٥ ـ ٨
سليمان القانوني ١١ ـ ١٣
سيروزي زاده طاهر افندي ٦٢

ـ ش ـ

شمر الجربة (قبائل) ٦١
شمر الطوقة (قبائل) ٦٣

ـ ص ـ

صادق افندي ٥٣ ـ ٦٩
صادق بك ٣٥ ، ٦٩
صادق خان ٣٠ ، ٣١
صاري محمد ٣٤
صالح اغا ٧٧
صالح باشا ٧٧
صالح بك ٣٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨١
صالح چلبي الزهيري ٦١ ، ٧٧
صفوك ٦١ ، ٦٣ ، ٦٧

ـ ط ـ

طالب اغا (الحاج) ٣
طهماسب (الشاه) ١١

ـ ظ ـ

الظفير (قبيلة) ٣٩ ، ٤٠

ـ ع ـ

عاليجناب أفندي ٦٩
عبدالله أغا ٢٨ ، ٤٢
عبدالله باشا ٤٣، ٤٤ ، ٨٥
عبدالباقي العمري ٦١
عبدالرحمن باشا ٤١ ، ٤٢

عبدالعزيز خان ٧
عبدالكريم باشا ٦
عبدي باشا ٨٥
عثمان باشا ٤١
العثمانيون ١٧ ، ٣٣
عجيل السعدوني ٥٩
العزاوي (عباس) ٥ ، ٩ ، ٧٣ ، ٨٥
عزرا ٤٦ ، ٤٧
عقيل (قبائل) ٦١ ، ٦٨ ، ٧٤
علي أغا ٢٣
علي باشا ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٧٧ ، ٨٥
علي رضا باشا ٦٠ ، ٧١ ـ ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٠
علي سعاوي ٧
علي صالح بك ٦٥
علي نجيب بك ٥٩
علي ياور بك ٨٠
عمر باشا ٢٦ ـ ٢٨ ، ٨٥
عواد (كوركيس) أ ، ب ، ٢٦

ـ غ ـ

غالب باشا ٣٧

ـ ف ـ

فتح الله أسعد أ
الفرس ١٣ ، ٥١

فيز (المملوك) ٦٥
فيض الله أفندي ٣٧

ـ ق ـ

قاسم باشا ٦١ ، ٦٥ ـ ٦٩ ، ٧١ ـ ٧٣
قره يوسف ٣٤

ـ ك ـ

كريم خان ٢٧ ـ ٣٠
كعب (قبائل) ١٨
كاهر (قبائل) ١٠
كمال بك ٧

ـ ل ـ

اللاوند ٣٤
اللريين ٢٣
لسترنج ٢٦
لطفعلي خان ٢٨
لونكريك ١٦ ، ٢٣ ، ٧٣ ، ٨٣

ـ م ـ

محمد اغا قره بوي ٦٥
محمد أفندي ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤
محمد باشا ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤
محمد باشا البابان ٦٣ ، ٦٤
محمد باشا الصدر الاسبق ١٥ ، ١٩

محمد البردي ٦٣
محمد خلوصي الناصري ب
محمد سعيد افندي (الدفتردار) ٤١ ، ٥١
محمد شاه ١٧
محمود باشا ٤٧
محمود الثاني (السلطان) ٣٣ ، ٣٩
محمود شوكت باشا ٧
مدحت باشا ٦ ، ٧
مراد بك ٧
مراد الرابع (السلطان) ١٣
مروان بن محمد ٥٢
المستعصم بالله ٥٢
مصطفى باشا ٤١
مصطفى باشا اسباخى ٢٧
مصطفى بك ٢٢
مضاض بن عمرو الجرهمي ٦٠
المغول ٩
ملا علي ٧٧
منصور باشا السعدون ٨
منلا حسين ٧٤ ، ٧٩
موصلي (قبيلة) ١٠

ـ ن ـ

نادر باشا انظر : نادرشاه

نادر شاه ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨
نامق باشا ٧ ، ٨
نجيب باشا (الحاج) ٦ ، ٧٦
نشأة بك ٧
نعمان بك ٧
نعمان ثابت أفندي ٩ ، ٣١ ، ٣٢

ـ هـ ـ

هولاكو ١٢

ـ و ـ

الوهابيون ٣٩ ، ٤٠

ـ ي ـ

يحي باشا الموصلي ٥٤
اليزيدية ٣٩ ، ٤٠

فهرس الاماكن

ـ أ ـ

اذربايجان ١٢

أربيل ٨٣

استانبول ٣٩

الاستانة ٧ ، ٩ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ٧٩ ـ ٨١

الاعظمية ٥٤

الاناضول ٢٠

انكلتيرا ٧١

ايران ١٧ ، ٢٨ ، ٦٠ ، ٧١

ـ ب ـ

باب الامام الاعظم ٥٤ ، ٧٠

البصرة ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ـ ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ـ ٣٣ ، ٥٢ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٦

بغداد ٣ ، ٥ ـ ١٣ ، ١٥ ـ ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ـ ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ـ ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ـ٤٨ ، ٥١ ـ ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ـ ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ـ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦

بلاد فارس ١٢

ـ ت ـ

تبريز ١٧

تركيا ٢٠

— ج —

جدة ٢٤

— ح —

الحجون ٦٠

حرير ٨٣

الحسكة ٢٣

حلب ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٧

الحلة ٢٣ ، ٣٢ ، ٧٤ ، ٨٣

— خ —

خالص (قضاء) ٧٧

خانقين ٦٣

خراسان ١٧

— د —

دجلة (نهر) ١٦

دللي عباس ١٢

ديار بكر ٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٨٦

ديالى (لواء) ١٢ ، ٤٢

— ر —

رودس (جزيرة) ٧

— ز —

زهاب ٨٣

– س –

سليمانية ٢٦ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٣
سوريا ٢٠
سيواس ٢٠

– ش –

شهرزور ٢٦ ، ٢٧ ، ٨٦
شير ٢٦
شيراز ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١

– ص –

صيدا ١٢

– ط –

طوز خرماتو ٥٣

– ع –

العراق ١١ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٧٧ ، ٨١
عرجه ٣٣
العمادية ٨٣

– ف –

الفرات (نهر) ١٦

ـ ك ـ

الكاظمية ٢٤ ، ٦٤
كركوك ٣٧ ، ٦٠ ، ٨٣
كوي ٨٣

ـ م ـ

ماردين ٣٧ ، ٥٩ ، ٨٦
المدائن ٢٦
مرعش ٢٠
مصر ٢٤
مكة ٦٠
المنتفك ١٨ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٨٥
مندلي ٦٣ ، ٨٣
المنصورية (فى العراق) ١٢
الموصل ٢٦ ، ٤١ ، ٦١ ، ٨٣

ـ ن ـ

نجد ٣٩
نيم راه (قصبة شهرزور) ٢٦

ـ هـ ـ

همدان ١٥ ، ٢٤ ، ٥٤
الهند ١٧

ـ ي ـ

اليمن ٨١

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصواب
٥	٨	عمره	عمّره
٥	١١	المترجم	المترَجم
٧	٧	وساقز	وسافر
١١	١١	الغرة	الغرق
١٢	٤	قولهم	كقولهم
١٣	١٥	سابعسلاطين	ثامنعشرسلاطين
١٤	٥	الذوارق	الذوارف
١٥	١٦	القبرة	المقبرة
٤٣	٦	اميا	امينا
٤٧	١٣	جمعاً	جمعاً كثيراً
٥١	١٠	انجحت	نجحت
٥٧	١٥	الجريدة	الجريرة
٥٨	٤	احبطت	حبطت
٥٩	١٧	دافع	وأدفع
٦١	١١	وارسله	وارسل
٦٢	١٣	مقدار	مقداراً
٧١	١٠	لانكلتيرا	لانكلترا
٧١	١٤	يجعل	جعل